العدوان العراقي على الكويت «دراسات ووثائق» [١]

رسالة
لمن يهمه أمر هذه الأمة

د. سليمان الشطي

مركز البحوث والدراسات الكويتية

اهداءات ١٩٩٨
مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

رسالة
لمن يهمه أمر هذه الأمة



د. سليمان الشطي

مركز البحوث والدراسات الكويتية

الناشر:

مركز البحوث والدراسات الكويتية
ص.ب : ٦٥١٣١ المنصورية
الرمز البريدي : 35652
تليفون : ٢٥٧٤٠٨١/٣
فاكس: ٢٥٧٤٠٧٨

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

لا يزال العالم أجمع لا يدرك حجم المعاناة التي مر بها الشعب الكويتي خلال فترة الاحتلال العراقي الأثيم على الكويت، فمنذ الثاني من أغسطس ١٩٩٠م فرض المحتل حصارًا إعلاميًا ضاعفه بما كان يطلقه من أكاذيب من خلال أبواقه التي سخرها لخدمة العدوان.

لقد عاش أبناء الكويت ظروف المحنة وقاسوا مرارتها ولم يعنهم عليها إلا إيمانهم الراسخ، وإرادتهم وتصميمهم على استعادة أرضهم واحتضان ترابها الغالي، ويقينهم بأن الدوائر لابد وأن تدور على الظالم. وقد كان ذلك كله ـ بعون عظيم من الباري عز وجل ـ هو السبيل لاستعادة الأرض ودحر المعتدي الغادر.

ويجد القارىء في الصفحات التالية صورة من صورة المعاناة لأستاذ جامعي وأديب معروف في الأوساط الأدبية العربية هو الدكتور سليمان الشطي الذي بقي في الكويت مع غيره من الأهل وتحملوا صنوف الأذى والبطش والمهانة على أيدي زبانية النظام العراقي، الذين ملئت نفوسهم بالحقد على الكويت وأهلها، ونزعت من قلوبهم معاني الإنسانية.

وقد سبق نشر هذه الرسالة في مجلة العربي (ديسمبر ١٩٩١) ولكونها وثيقة تاريخية من شاهد عيان، أديب ناقد مبدع، فقد رأينا أن يعيد النظر فيها بالإضافة، وأن يوسّع نشرها ولذلك ترجمناها إلى الإنجليزية. . وسوف تتلو هذه الشهادة، أو الوثيقة أخوات لها بإذن الله، أداء لأمانة الحقيقة، وتبصيرًا لأجيال الأمة العربية والإسلامية، لعلها تتجنب مثل هذه الكارثة في مستقبلها إن شاء الله.

رئيس المركز

أ. د عبدالله يوسف الغنيم

ماذا فعلت الحرب بنا؟

وكيف سقطت كل هذه الأشياء الجميلة؟ .

هذا هو سؤال الأب الحائر

وهو يحاول استعادة توازن العالم أمام عيني طفلته

التي أفزعتها وحشية الغزو وبشاعة الاحتلال،

وهو لا يوجه اتهامًا

بقدر ما يحاول أن يتلمس السبيل

للخروج من هذا النفق المظلم.

مقــدمة

هذه رسالة إلى من يهمه أمر هذه الأمة، منطلقها مواجهة بيني وبين ابنتي، وهي في العاشرة من عمرها، أسوقها كي تكون الصورة واضحة مجلوَّة مزالا عنها أي غبار عالق أو مخادع.

فاجأتني ابنة العاشرة، وحطمت في داخلي شيئًا عزيزًا عندما بعثرت أمامي عددًا من أشرطة (الفيديو)، وبعزم وتصميم، قالت: «تخلص منها، لن أشاهدها مرة أخرى، خذها لك!». وتراجعت قائلة:

ـ الأحسن أن تلقي بها في الزبالة.

ولم تكن، حينئذ، «تشوح» بأشرطة تسجيل، ولكنها تهدم تاريخًا وعمرًا عزيزًا كنت أنفقه كي أثبِّت في أعماقها مبدأ آمنت به، يؤكد على أن التعلق بتراث هذه الأمـة العريقـة واجب وفرض. فكيف في لحـظة واحـدة تقذف بهـذا الحلم الجميل بعيـدًا، لقـد كنت أعـرف أن هـذه الأشرطة تحوي قصة (السندبـاد) بنكهتها الـتراثية، وبـطولتها العـربية الحاملة معها مغـامرات المعـرفة، كـل رحلة كانت تـوحي بشوق نحـو معرفة جديدة، فهذا ما كنت أفسره لها وأشرحه عن قصة السندباد.

قلت لها: ولماذا يا ابنتي، لقد كنت تحبينها كثيرا؟

فردت بحزم: لأن الأغنية تقول عن سندباد بأنه بطل من بغداد، وهذا كذب، بغداد لا يأتي منها إلا اللصوص والمجرمون والقتلة!

قول مفزع، ومهما كان الألم الشخصي، أو الحزن الوطني أو الألم القومي، أو العتب المر، فإن الدخول في هذا النفق الذي دفعت إليه ابنتي مخيف لابد أن أوقفه..

أردت أن أناقشها، ولكن تصميم عينيها وعزمها جعلاني أحس بأنني ـ ولأول مرة ـ أقف موقف العاجز أمامها، وأمام حججها التي راحت تقذفها أمامي، وكانت تعقد أصابعها إصبعًا فآخر، وهي تذكرني بما كنت أعرف، فقد شهدناه معًا في شهور سبعة، عانى وطنها وطأة الاحتلال ـ الاجتياح ـ الدخول ـ الغزو ـ الانتشار، لك أن تختار الكلمة التي لا تخدش مشاعرك، ولكننا أمام واقع لا يمكن إنكاره، فلا تهم التسميات.

وقفت أمامها، لأول مرة، أواجه كمًّا من الأسئلة لا جواب عندي لها، لقد وضعت أمامي حقائق، لا مهرب من مواجهتها، وهي حقائق عايشناها معا فذكرتني بها.

قالت: وهذا ما قالته، ببساطتها، وعفويتها، أرتبه وأسوقه منظمًا له ـ هذه ليست رسالة اتهام ولكنها شرح وتوضيح، وأهم من هذا استنجاد بالعقول المخلصة والضمائر الحية، كي تتأمل وتحكم وتساعد على الخروج من هذا النفق المظلم.

الجنود في المنزل

لم تر في حياتها جنديًا إلا من خلال شاشة التلفزيون أو بعيدًا عنها في الاستعراضات، ولم تألف دخول أحد في بيتنا إلا من ندعوه ونستعد له ونستقبله، ولم تتعود أن تُحس يومًا أنها في بيتها فاقدة حريتها فيه أو ملكيتها لأشيائها، أو محظور عليها الحركة أو الكلام أو الاعتراض. ولكن كل هذا تعرضت له في يوم واحد؛ جاء الحدث قريبًا منها محاذيًا لها، بل إنها جزء منه.

رأت الجنود ينتهكون ـ ولأول مرة في حياتها ـ منزلنا وكل غرفنا، ليس بيتنا فقط ولكن بيوت كُل من حولنا.

تبدأ العملية بتطويق المنطقة كلها، ويباشر معها أهل الحي تبادل كلمات التنبيه والتحذير وبعد أن يتم تطويق المنطقة، ويحاصرها الظلام والخوف والترقب. يأتي دور تفتيش المنازل واحد إثر الاخر، وتبرز البنادق والرشاشات وأسلحة أخرى أصبحت أصواتها مألوفة، ولكننا لا نحيط بها علمًا، ولا نعرف لها إسمًا، ولا نملك تصورا لعملها، نعرف فقط أنها مخيفة قاتلة، أما مقتحمو المنازل فألفاظهم تصدم آذاننا خشونة وقسوة لا مبرر لها. ولم يكن هذا إلا تمهيدا للأيدي والأصابع والأرجل لتبعث وتعيث فسادًا بكل شيء.

وعندما استسلمت جالسة في ركن هي وأختها، واستحضرت كل تحذيراتنا التي ألقيناها عليها كي تتقيد بها كانت تستسلم، لأول

مرة، وباستكانة، لتحذيراتنا السابقة، بألا تحرك لسانها بكلمة، ولأنها تملك حاسة تفرق بين الجد ونصف الجد سكتت. وسكنت كل جوارحها، وكان الرجال الخمسة قد انتشروا في الغرف يفتشونها واحدة واحدة.

رأت أحد «الأشاوس» يدس يده في أغراضها وأشيائها الخاصة، وكانت من النوع الضنين بما يملك، فأطل من عينيها خوف لم أخطئه، ولكن وعيها ظل يحتفظ بتحذيراتنا السابقة، فقد أمسكت بلسانها، وحمدنا الله على أنها فعلت ذلك، فلم يكن أخطر من أن تنطق براءتها بصدق مشاعرها الرافضة لهذا الحذاء العسكري الجاثم فوق رؤوسنا، وليس أخطر على الأهل من كلمة صدق يفوه بها فم طفل على سجيته.

ورأت، بعد ذلك، والدها يجلس مستكينا يتصنع الابتسامة، وأولئك القادمون يتحلقون حوله ويوجهون له أسئلة ويدونون أجوبة، وعليه أن يجيب دون اعتراض، ولم تكن تعهد والدها إلا في موقع الكرامة والاحترام، على الأقل في داخل بيته وبين أسرته.

إن هذا قد لا يكون سهلا أو يسيرا عليها، ولكنه يهون، فهناك ما هو أدهى، تمثل في أمر سبق الاقتحام المقدام على البيوت. .

لقد كانت، ككل الأطفال، تحتفظ بصور لرموز وطنها تمثلت في هذا العلم الجميل بألوانه الأربعة، وصور حاكم البلد، وأخرى لخرائط أو ما هو في حكمها. وما اعتدنا أن نحرم أطفالنا من أن يتعلقوا برموز وطنهم أو يحبوا علمه أو يحتفظوا بصور الزعماء العرب

كلهم دون أن نستثني أحدًا، والأعياد الوطنية تزدهي بهذه وغيرها، وكلها من علامات فرحة الأطفال وأعيادهم، وهي قليلة في وطننا العربي، مقارنة بأحزانه.

لن نستطرد ولكن نقول بإيجاز إنها رأت أمرًا يصعب على فهمها، فقد كان الجيش العربي ـ المحتل ـ الغازي ـ المكتسح.. إلخ، قد ركز خطته الدفاعية في اعتقال وتعذيب وقتل كل من يحتفظ بالصور والأعلام والنقود الكويتية، لذلك، ودرءًا للشر كان الناس يتخلصون مما لديهم من هذه المحرمات قبل أن يداهمهم الجيش وهو يخوض معركة التفتيش!!

ولم تفهم هي لماذا نتخلص من الصور والنقود، ولكن دائرة السخرية تتسع حينما وصلنا إلى العلم، حينئذ تساءلت: لماذا العلم؟

ولسؤالها مغزى أعرفه حق المعرفة. فمنذ زمن ليس بعيدًا، شرحت لها تطور العلم الكويتي، وكيف انحدر هذا التاريخ عن أصل عربي، وعندما توقفت عند العلم الأخير وجدت مناسبة لي وأمثالي من حملة اللواء القومي لأفسر لها، باستفاضة، أهمية العلم القومي بألوانه الأربعة، فعلم الكويت يجمع ألوان علم العروبة المرتقب فهو علم عربي الشكل والسمات، لقد مِلْت يومها طربًا وأنا أردد أمامها قول صفي الدين الحلي:

بيضٌ صنائِعُنَا سُودٌ وقائِعُنَا
خُضرٌ مرابعُنا، حُمرٌ مواضينا

إذن كان سؤالها المتعجب هو: إذا كان هذا العلم عربيًا، فلماذا يقتل ويؤسر ويعذب ويعاقب من يحتفظ به، أو يوجد عنده؟.

وتمتد أمامها، بعد ذلك، سلاسل أحداث مثيرة للعجب، لم تألف مثلها، فلقد جاء ما هو أكثر إثارة، فلأول مرة يحتضن منزلنا المطاردين الهاربين.. كان الوافد الأول أحد أعمامها، وفد وأسرته متخفيًا، ولكن مقامه بيننا لم يستمر طويلاً، ولكن الوافد الثاني أطال المكوث فتبينت الأمر ووضحت الصورة أمامها.

جاء مع عتمة أول الليل يحمل بعضًا من ثيابه، حقيبة صغيرة، ودخل بعد أن ودع صديقًا. وجلست تستمع حديثه: لقد داهم ضيوف الكويت الأماجد منزل والده بحثًا عنه واثنين من اخوانه، لا لشيء ولكن لأمر خفي في نفوسهم، أو لعلة أخذ الناس بالشبهة، كما اعتادوا، فلدينا تاريخ قديم يصرخ ويردد: «انجُ سعدُ، فقد هلك سعيد!»، وقد احتجزوا أخًا رابعًا، هو الآن رهن التحقيق. لذلك كان لابد مما ليس منه بد، ويبحث عن مأوى بعيد عن الشبهة، فحل نازلًا علينا، وهذا أمر تفرضه مثل هذه الظروف.

حالة جديدة لم تكن تألفها، كيف يطارد الناس في بلدهم، ويغادرون منازلهم وأهليهم ويهيمون لاجئين عند آخرين حاملين معهم خوفهم؟، إن هذا أمر جديد قادم من الشمال العربي المظفر.

ولم تكن شخصية القادم الهارب توحي بأنه من النوعيات التي تُطارد، فهو مقبل على الدنيا، يوزع ابتسامة مستمرة على من حوله، ضحوك مضحك، يشيع البهجة حوله، لذلك كانت تحملق به الساعات الطوال معجبة بروحه الفكهة (ونكاته) المستمرة، واستعداده لأن يعمل أي شيء لها. لقد كانت تعرفه من قبل، ولكنها الآن تزداد منه قربًا، عاشت معه أيامًا وليالي طوالا فأحبته، وتعلقت به، ولكنها لم

تعرف لماذا مثله يهرب ويطارد، ولعلها تتذكر محاولتنا للقيام بعملية تمويه لشخصه، ولا أشك أن هذا خلق في داخلها تناقضاً في المفاهيم، فقد كنا ندعوه باسمه الذي نعرفه بيننا، ولكننا من جهة أخرى نسميه اسماً آخر حينما نرد على التليفون، وندعوها إلى أن تحفظ الاسم الجديد الذي أطلقناه عليه، ورددنا أمامها اسم مهنته التي منحناها له، وألغينا كل ما يكشف شخصيته الأولى.

وفي يوم التفتيش المذكور رأت الخوف والهلع والاضطراب، وكيف رحنا نرسم الخطط التي تيسر له الخروج والاختفاء قبل وصولهم، وما هي الجدران التي عليه أن يتجاوزها والممرات التي يقطعها، وكل ما يحيط بهذه الأعمال المقززة حضارياً عند أناس ألفوا حياة السلم والوضوح. ولا أعتقد أنها فهمت سبباً يدعو إلى أن واحداً مسالماً مثل هذه الإنسان المقبل على الحياة والقريب من روح الأطفال وسلوكهم، يصبح مطارداً خائفاً معرضاً للاعتقال.

إن الأطفال يعرفون أن المطاردين مجرمون قتلة سفاكون للدماء، فيهم فظاظة، أصواتهم جشة، سلوكهم مدمر، ولم يكن هذا المطارد ممن تنطبق عليه هذه الأوصاف، ولكنها رأت أن الفظاظة والكلمات الخشنة تتدفق من لابس الرداء العسكري الغريب، أما هذا المطارد فهو قريب محبوب مسالم.

حينئذ لم تعرف ولم تفهم إلا أمراً واحداً هو أن هذه واحدة من سلسلة متصلة من ممارسات الجيش العربي المحتل والقادم من بغداد الشمال. لقد انتهت المداهمة بسلام ولكن الحادثة بقيت آثارها وأثمرت نتائجها.

ولكن!.. هناك ما هو أدهى وأمر!!

منذ اليوم الأول من الاجتياح العراقي فقدنا أثر أصغر أعمامها، وكان أقرب، من حيث السن، إلى أن يكون ابنًا لوالدها لا أخًا له، ولم يكن عسكريًا أو شرطيًا ولا علاقة له بأي عمل من الأعمال المتحفظ عليها، ولكن دون سبب واضح اختفى مع المختفين.

لقد كانت أذنها تتابع كلمات البحث الحائرة العاجزة عن الوصول إلى شيء، هل قتل، أم أسر، أم أنه تمكن من الهرب إلى الخارج. كان حولها يسكن الحزن: حزن الأسرة على المفقود، حزنٌ هجم علينا بين عشية وضحاها، لا نعرف له سببًا أو مقدمات. والدها يطمئن من حوله من أن كل شيء عارض ولا خطر على المفقود، لعله هنا أو هناك أو.. أو!! ولم يكن هذا صحيحًا، فالوالد نفسه، حين يتغير الأشخاص المحيطون به تتغير لهجته وتبرز مخاوفه من هذا الاختفاء غير المبرر والمريب، وأنه يخشى أن يكون معتقلاً أو مقتولاً...

وبعد شهور ثلاثة، وعن طريق ملفوف وجهود مضنية جاء خبر، لا يرقى إلى اليقين، ولكنه يبذر شيئًا من الاطمئنان في النفوس، ويزيل عنها عذاب الحيرة. لقد تأكد خبر بقائه على الحياة، وأنه أسير في بغداد، وكان هذا الخبر يختصر نصف العذاب، ويبقى النصف الآخر مؤجلا إلى حين...

ها نحن قد أصبحنا أسرة من المجرمين الهاربين والمعتقلين، ولا أعتقد أن هذه الصفات ستكون مقبولة عندها، فالبديل المقنع عندها هو أن تُخرج أهلها من دائرة الإجرام وتضع هذا الآخر الذي اقتحم

علينا حياتنا في خانة الإجرام، فليس ثمة توسط بين الأمرين، فمن يلومها إذا انحازت إلى من تعرف وأخرجت نفسها وأهلها من دائرة الشر، وأن الخير فيهم، وأن الشر قادم مع الآخرين..

واستمر، بعد ذلك، السير في هذا النفق الطويل، فقد جاء حدث آخر أغبر.

شهيد في الشارع المجاور

لزمت الأسرة الدار، ولم تغادرها وأصبح العالم بالنسبة لها هو الشارع الصغير أمام المنزل، أما الأب والأخ فعالمهما حدود المنطقة فقط، ولكن من قال إنك إذا انعزلت نجوت؟.

وقُدر لها أن تلاقي حدثًا مفزعًا يعجز الحس الإنساني عن أن يتقبله..

كان الوقت ضحى عندما انطلقت ثلاث رصاصات. وانطلاق الرصاص عادي إلى درجة لا تصدق، ولكن اللافت للنظر في هذه المرة أنها أقرب ما تكون إلى المسدس منه إلى طلقات البندقية أو الرشاش أو البازوكا، إلخ.

وبعد الطلقات توالت أصوات حركة، وهرج أقرب ما يكون إلى الهمس خوفًا. وخرجنا، فقد كان الحادث في شارعنا، بل على بعد خطوات فقط منا، وهناك برز المنظر الذي تتقاصر كلمات أمثالنا ـ ممن لم يعهدوا هذا العالم الجديد ـ عن نقله، لأنه مما يرى ويشاهد ويحس: الجسد النحيل منكفىء على وجهه، لا نرى إلا تمدد ساقيه النحيلتين،

وحلقـة من الناس تـرقب عن بعد، وسيـارة عسكريـة تتحرك بعـد أن أشار القائد للحلقة البشرية المذهولة وقال:

ـ أي واحد منكم يحركه أو يغطيه سيتعرض لمصيره..

وانطلقت السيارة تحمل شخصًا آخر إلى منطقة أخرى قريبة لتمارس الفعل نفسه! أي الإعدام أمام المنزل وعلى مرأى من الأهل.

ونعود إلى ابن الجار المنكفىء على وجهه، لأنقل لكم ما أعـرف عنـه، هو في السادسة عشرة من عمـره، لا يـزال طـالبًـا، من النـوع الهادىء، عُرف عنه الابتعاد حتى عن أقرانه، يقـال عنه إنـه من (أهل الله) وهي عبارة ليس لها معنى محدد، ولكنها أقـرب ما تشـير إلى أنه في حـالـه، يـتردد عـلى المسجـد المجـاور، ولم يكن من الشبـاب ذوي الأصوات المسموعة أو الحركات المحسوسة. لذلك عندما قيل لنـا قبل مـدة إنه اختفى حـاول كل واحـد منا أن يُـذكر الآخـر بشكله ويقـدم وصفه للآخرين. ومن كان مثـل هذا لا يتـوقع منـه أذى أو أي سلوك فيه تحدّ لأحد.

وبعـد الاختفاء جـاءت أخباره، وقيـل إنه اعتقـل عند إحـدى (السيطرات) أي نقطة تفتيش، وما كان أكثرها، أما تهمته فهي العثور على بقايا منشور قـديم في أرضية السيـارة، لعله كان منسيًـا، ولم يكن يعرف عنه شيئًا، ولكن مزاج (السيطرة) حينئذ كان منفتحًا للاعتقال، لأمر ما، قد يكون رغبة في نوعية سيارته، وكانت من النـوع المرغـوب فيه عند الجيش الضيف!.

وألقي القبض عليه، وهذه هي تهمته، وتهمة مثـل هذه، ضـد من في هذه السن الصغيرة القاصر، كان يكتفى بأن يُعزر صاحبها أو يحجز أو حتى يتلقى صفعـات مؤدبـة، ولا بـأس من فـديـة يتحملهـا الأب

راضيًا. ولكن هذا النوع من التعامل لم يكن معهودًا عندهم. واختفى دون حس أو خبر، حتى جاء اليوم الذي بدأت بذكره، وهذا هو ما حدث:

* تليفون إلى منزل الأهل يقول إن ابنكم سيحضر اليوم.

* في الموعد المحدد جاءت السيارة، توقفت، طرقوا الأبواب المجاورة وطلبوا من أهلها التجمهر خارج المنزل.

* أنزلوه معصوب العينين وكان في الملابس الداخلية فقط، النحول سمة لا يخطئها الناظر، أزالوا العصابة، طلبوا منه أن يتجه إلى باب منزلهم فسار والضابط المكلف يتبعه، والمسدس بيده، وعندما اقترب الطفل ـ الشاب من الباب، رفع الضابط مسدسه، أطلق الرصاصة الأولى خلف الأذن مباشرة، ليسقط على بعد أمتار قليلة من الباب، وأكمل الضابط بقية الرصاصات الأخرى في الرأس. وعاد إلى السيارة وامتطاها كما يفعل الفارس، بعد أن أطلق تحذيره السابق. وغادر المكان تاركًا الشاب عظة وعبرة لمن يعتبر!!.

وبعد أكثر من ساعة بقليل عادت السيارة لتحمله والأهل والحي يرقبون دون أن يجرؤ أحدهم على أن يحرك لسانه في فمه.

كل هذا عايَشَتْه ابنتي، وبكل تفاصيله، وهي تعرف هذا الطفل ـ الشاب، فقد مسح مرة على رأسها، وقد ذكرتني به حين راحت تعقد أصابعها تحصي ما تعرف، وهي من النوع الذي لا ينسى، فكيف نتغلب على هذا الكسب المستمر؟!

صدمة الرعب

ولا تزال أيام الجيش العربي تخبىء لنا شيئًا آخر، وكأنه قد عز عليه إلا يشملنا بإحدى كوارثه، وإلا لفقد إحدى صفاته العزيزة في توزيع النكبات جملة وتفصيلا. كان اليوم ١٩٩٠/١٠/٣١، يومًا لا أنساه ولا أعتقد، بالنسبة لها، أنه سيغيب عن الجزء الحي من ذاكرتها، لقد دخلت أحداث (التراجيديا) الحديثة إلى منزلنا من باب واسع.

كان أخوها واحدًا من شباب المنطقة الذين أُلغيت سنوات الدراسة والتحصيل من أعمارهم، فراحوا يقدمون الخدمات اليومية للمنطقة، وأصبحوا عُمالا وحرفيين يقدمون ما يستطيعون من أعمال وخدمات. ورغم أن المخاطر كانت قائمة ومستمرة، فإنه لابد مما ليس منه بد، فحق عليه أن يعمل ويقدم وزملاؤه هذه الخدمات المدنية الضرورية. وأصدقكم القول إن الدم قد توقف أكثر من مرة عندما كانوا يتأخرون أو يغيبون أكثر من المقدر، أو نفقد أثر تحركاتهم زمنًا طويلا، فالمخاطر كامنة في كل مكان، ولكننا كنا قد أسلمنا أمرنا لخالقنا والأمر لله من قبلُ ومن بعدُ.

وجاء ذلك اليوم التعس، حاملا معه المقدر فيه، تلقاني صديق عند الباب ودعاني وجاري وصديق آخر، وكان أبناؤنا يعملون معًا، وقال: إن الأولاد تعرضوا لحادث!!

كانت سيارتهم تجتاز تقاطعًا وهم في طريقهم للقيام بأحد الأعمال اليومية، ودون سبب واضح انحدرت عليهم من رصيف الشارع شاحنة عسكرية عراقية وبطريقة وسرعة أشبه ما تكون

بـالمقصودة لتقـذف بسيـارتهم مهشمـة وداخلهـا أربعـة من الشبـاب، أكـبرهم في العشرين وأصغـرهم ابني في الـرابعـة عشرة من عمـره. وتسارع أهل المنـازل القريبـة لنقلهم إلى المستشفى، وفي الوقت نفسـه انهمـك الجنود يجنـون ثمار معـركتهم، فأخـذوا يفككـون بعض قـطع السيارة، وعندما جرؤ سائل يستفسر عن الحادث شهر أحدهم سلاحه قائلا:

ـ نحن فعلناها، فماذا تريد أن تفعل؟

كانت صيغة التهديد واضحة، والفعل بَيِّنا، ولا مجال هنا لأي تفسير.

ولكن العنـاية الإلهيـة شملت الثلاثـة برعـايتهـا فنجـوا إلا من كسور وخدوش، أما ابني فكانت إصابته في الـرأس، فراح في غيبـوبة وأصبح معلقًا بين الحياة والموت، وكان اليأس من حياته أدنى عندنا من الأمل... هذه تفـاصيل لا تعـرف ابنتي بعضها إلا سمـاعًا، ولكنهـا شهـدت منظرًا لم تستـطع نسيانـه، وعايشت وضعًـا، طـوال الشهـور التالية، مخيمًا بظله الكئيب على من في المنزل.

المنظر الذي رأته هو صورة أمها وقد عادت من المستشفى، بـل إنها أبعدت قسرًا عن المستشفى خوفًا من عباراتها الطائشـة التي راحت تتمتم بهـا مرغمـة، بينما أعين المباحث، وهم أكـثر من لابسي المـلابس البيضاء تلاحقها. لقد عادت ويقين اليأس يؤكد لها أنها لن ترى ابنهـا مرة أخرى، فحالته ميئوس منها، ويكفي أنها أخطأته ولم تعرفه من بين الملقين على أسرة الموت في غرفة العناية المركزة.

عادت مذهولة صـارخة تنـوح، لا أريد أن أستعمـل تداعيـات الكلمة الأدق: تعوي، ارتفع صوتها الباكي يكشف ضعفهـا لأول مرة أمام أبنائها، كانت تضرب بيديها الأرض وتلعن الظالمين القـادمين من

الشمال والحاملين معهم حضارة القتل والبطش والطيش. كانت تردد أنهم قتلوه وشوهوه.. ورأت والدها العاجز إلا من ترديد كلمات تطمين جوفاء، يومها سألت سؤالا وحيدًا:

هل يعني هذا أنني لن أرى أخي مرة أخرى؟!

وتبدأ حلقات الحزن والكرب تتجمع في سماء المنزل، الأيام تتدافع، والوالد والوالدة أصبح المستشفى سكنهما، وعاشت الأسرة كلها على عون وصدقات الجيران والأقرباء. لقد دخل اليتم بيتها، رغم وجود الوالدين، وعانت العجز والانكسار، اختفى لهو الطفولة، الذي كان قبلها مستمرًا رغم كل شيء.

وبعد أربعين يومًا عاد الأخ مشوهًا، محمولا غائبًا عما حوله، فاقدًا نطقه، لا تحمله رجلاه، لا يعرف من حوله، ارتد طفلاً صغيرًا عقلا وسلوكًا، غير متحكم بأفعاله الإرادية، عاد رغم أنه لا يزال في حكم الغائب عن الوعي، لقد كان وضعه الصحي يتطلب بقاءه في المستشفى، ولكن للحروب ظروفها ومنطقها العام الذي يطحن الآلام الفردية، ومعاناة الإنسان العادية..

لقد تحسنت صحة الأخ، وعاد إلى الحياة، واستعاد أكثر ملكاته، ولكن هناك آثارًا تحتاج إلى سنوات، منها ما هو خاص بالمقدرة العامة ومنها ما هو ظاهر على الجسم، فالوجه يحمل ندوبًا باقية مذكرة بالحادث الذي لا يغادر الذاكرة..

وهذه الحادثة بالذات لم أكن محتاجًا إلى أن تعقد لي أصابعها وتذكرني بها وهي (تشوح) بأشرطة سندباد بطل بغداد!!

الأذن والذاكرة

الطفل أذن تسمع وذاكرة تختزن ونفس تتشكل، وهذا هو المتوقع، لقد عدنا من المستشفى نحمل مريضنا المحطم، ومعنا مخزون آخر من أحداث وحوادث، نتبادلها ونرددها، فيها مواجع وأحزان، ولأن تأثرنا واضح جاء الصدى والأثر عندها بارزًا.

سمعتنا نروي ما شاهدناه، وهو كثير، وهذه واحدة من الأحداث التي تراكمت وتجمعت حولها الدهشة والاستغراب والعجز عن اكتشاف الأسباب والمسببات التي قادتنا إلى هذه الحوادث المؤلمة، لقد اكتشفنا شيئًا جديدًا كنا نسمع عنه من قبل، أما الآن فنحن نجاوره ونرى آثاره. . إنه (التعذيب).

كلمة (التعذيب) متداولة، نسمعها أو نقرؤها، أو نشاهدها صورًا فنية. ولكن التعذيب كان كالخيال الذي نستحضره من بعيد، ولا ندري لماذا كنا نعتقد أننا بعيدون عنه حتى جاء هذا اليوم، فإذا نحن نشاهده عيانًا فنجاوره ونعانيه. .

صباح أحد الأيام، في غرفة العناية المركزة، وبين الأجساد العارية المسجاة وقد تجمعت فوقها ما فضل من آلات الإبقاء على الحياة أو إطالة أمدها. لمحنا، ونحن ندخل مسرعين كعادتنا، أنا وزوجتي، قادمًا جديدًا سريره يلاصق سرير ابننا. جسد شاب مكشوف الصدر. كان جل اهتمامنا وحواسنا منصرفًا إلى ابننا الغائب عن الوعي، ولكن الهمس من حولنا نبهنا إلى الشاب (س).

في منتصف العشرينات من عمره، جاءوا به مع آخر الليل، ثلاثة من رجال مباحث الجيش «الضيف»، طلبوا الكشف عليه أو

معـالجتـه، ولم يبق فيـه شيء يصلح للمعـالجـة، هنـاك فقط الأجـز
الحيوية الداخلية التي تعمل آليًا، والباقي هشيم.

رجال المباحث يدخلون ويخرجـون، يسفرون عن أنفسهم حينً
وأحيانًا يتخفـون بأشكـال متعددة، فبعضهم، مثـلا، يرتـدي ملابس
الأطبـاء البيضـاء والخضراء. وملتزمـون الصمت، والبعض الآخـر
يكن يمسك لسانه، وهذا غريب ومخالف للعادة، أو أن ثمة أمـرًا خف
لا نعرفه، فأحدهم، وكان شابًا، معجب بما كانوا يفعلون، أو لعله أر
أن يتفاخر أمام الممرضة الشابـة فانفلت عيـار لسانـه، وما أدرانـا فة
يكون مدربوه كيّفوا تفكيره ومشاعره كي يرى حسنًا ما ليس بـالحسن
إنه أمر عجب، أن يكون ثمة فخر في تهشيم الجسد الإنساني. قال:

لدينا أدوات كثيرة، مثلا عدد من العصي، كل واحدة لها وظيف
محددة، ضربتها فعالة، تشل الأقدام أو الأيـدي أو جزءا من الجسم أ
الجسم كله. وعندنا أناس مدربون يعرفـون كيف تكون الضربـة قاتل
أو مشوهة أو مسببة للعجز الكلي أو الجزئي.

إنه والله لصادق!.. فالمثال شاهد حي قريب، فقد كـان جسد
(س) مضروبًا من جهات عدة، رأيت بعض الندوب في الـوجه وعلى
الجبهة، لم أتبين ما تحت لفافه الرأس، أما أصابع اليدين ففيها خطوط
طولية، كل أصبع فيـه أثر ممتـد واضح لحـروق أو ندوب. وفي رسغي
اليدين ثقبان واضحان، وقد اقتربت مرة من الممرضة لأساعدهـا وهي
ترفع الجسد فلمحت كدمات وتورمات حول العمود الفقري، يضاف
إلى هذا خطوط متقـاطعة تشمـل الصدر. ولمحتْ الممـرضة حـركة أ
واقشعرارًا في وجهي وجسـدي، فهمست إلي بـأن فقـرات الـرقب

مكسـورة نتيجة لضرب حاد أو ضغط بآلـة ضاغـطة وأدى هذا كله إلى انقطاع في النخاع الشوكي.

لا أعـرف الدقـة في كـل هـذه المعلومـات، ولكن أمـرًا واحـدًا أعـرفه، لأنني شـاهدتـه بعيني هـو هـذه الآثـار الكثـيرة التي تلون بهـا الجسد، وهذا الغيـاب عن الوعي، إضـافة إلى كلمـة الطب الجـازمة حين صرح لي أحد الأطباء:

ـ إنه أقرب إلى الميت منه إلى الحي، أو كما يقولون ميت طبيًا، إن كل شيء فيه محطم، التحطيم هو الباقي في هـذا الجسد. ولكن أليس له أهل؟.

الموت له جلال، وكما أن أيدي الأهل تستقبـل المولـود فرحـة، فإنها وحدها أيضًا التي من حقها أن تقف حوله حين تُـرد أمانـة الروح إلى خـالقها. كـان من الواجب الالتفـات إلى هذا الجـانب الإنساني، أليس من حق هذا الشاب الذي عُذِّب منفـردًا ألا يموت وحيـدًا، وأن حق أهله علينا أن يعرفوا هذا. إننا نحن بني البشر حاجتنـا إلى بعضنا تزداد عند الضعف وتتعاظم قيمتها حـين المرض أو المـوت، وليس من المقبول أن يبقى ويموت (س) وحيدًا ليس حوله أحد من الذين أحبهم ولعله ضحى بحياته من أجلهم.

إن الكويت بلدة صغيرة والأُسَر فيهـا متداخلة نسبًـا ومصاهـرة وجوارًا، والأسماء تعرف وتنسب بسهولة، وهاهـو اسمه أمـامنا ولابـد من عمـل شيء، ليعلم أهله، فأقـل حق له علينـا أن يحـاط بـأهله في لحظاته الأخيرة.

لم أستطع أن أقاوم إصرار زوجتي وجـارتنا المشـاركة والمعينـة لنا

على مصابنا، وتم الاتفاق على المحاولة للوصول إلى أهله، وحاولنا ووصلت الرسالة. ولكن!!

اصطدمنا بحاجز كان بعيدًا عن فهمنا، ولم يكن من ثقافتنا الأمنية، أو تعاملاتنا المحلية، فقد كانت لهفتنا على مسابقة الزمن طاغية، فنسينا ولم ننتبه إلى أمر نبهنا إليه من تطوع بإفهامنا بأن عيون المباحث كانت تتردد في ساعات متقاربة ومفاجئة وسائلة عن أي زائر له أو سائل عنه أو مستفسر. واكتشفنا أن هذه الضحية قد فرغوا منها، فلابد إذن من البحث عن آخر، لعلهم أخفقوا في الظفر بشيء منه، فتوهموا أنه يخفي شيئًا خطيرًا قد يجدونه عند من يتردد عليه، فالقاعدة عندهم تقول إن من يبحث ويترصد ويخبط في كل الاتجاهات يجد بغيته، وهل هناك أحسن من المباحث وأقدر على الجد في التربص!!

ورغم هذا، تمكن بعض أهله، وبحيل متعددة، من أن يلقوا عليه نظرة، فقط، نظرة من بعيد على جسد الابن الحبيب ولم يستطع أحد منهم أن يقترب منه ويلامسه ويعتني به أو يحيطه عن قرب بدعوات الرحمة والخلاص. إن الاقتراب محال، فالعيون الجديدة القادمة إلينا تقول لنا إن ثمة قانونًا جديدًا ينص على أن كل خارج أو متمرد أو رافض أو متحفظ أو غير متحمس أو ساكت عن تأييدهم مجرم، فإن جريرة إجرامه تتجاوزه فتشمل أهله وكل من يزوره أو يعرفه.

إنه التطوير الجديد لقانون حمورابي.

اللحظات التي عشناها، أنا وزوجتي وجارتنا، بالقرب من جسد الشاب (س) كانت تزيدنا همًا على همنا. لقد تركت الحذر جانبًا واختلست دقائق مسحت بيدي على رأسه وقرأت شيئًا من القرآن الكريم، وأحسست بانتفاضة جسده تحت أصابعي، لقد اتسعت مشاعر

القلق والحـزن فشملت الاثنين، ابني و(س) أصبحت أراهمـا واحدًا، أدعوا لهذا بالرحمة والشفاء واثني على الآخر مكررًا الدعـاء، ولا أملك شيئًا آخر، لعل الصوت الإنساني المتعاطف معه يكون آخـر ما يـودعه من هــذه الـدنيــا بعـد أن غــاب عن وعيـه تحت ضربــات القسـوة والتعذيب.

تقول تفسيرات جارتنا الغيبية أن الروح تبقى متعلقة بالأهـل لا تغـادر حتى تودعهم، وأن روح (س) محـرومة من هـذا الحق، فـظلت معلقة. لهذا لم تتـمالك جـارتنا نفسهـا، فاقـتربت منه، اسنـدت رأسه إليها، قرأت شيئًا من الدعـوات وآيات من القـرآن الكريم، وهمست في أذنه قائله: أنا أمك. . وفاضت الروح. .

كان (س) قبل ٢ / ٨ شابًا عربيًا يمتـلىء قوة وجمـالاً وإقبالاً عـلى الحياة، محاطًا بأهله وأحبته، وغادرنا معذبًا مهشم الجسد وحيدًا.

كلمات مسمومة وهتاف ضال

ويستمر تدافع الأيام، وألفنا حال الأسرة القائم. فالقلق الأكـبر يلغي ماهو دونـه، فنحن الآن فاقـدون للوطن ومعنى المواطنـة ونعيش داخل أقواس الانتهاك والنهب والخطر والموت. كنا نعيش أيـامنا يـوما بيوم، عيوننا وأذهاننا شاخصة نحو البحث عن خروج من هذه المـأساة التي حاقت بوطننا.

كانت ثمة إذاعة واحدة، وتلفزيون واحد يحاصراننا، هما هذان الصـادران عن بغداد، ونحن نعيش في هـذه الحـالـة أخبـارا أحـاديـة المصدر، نسمع ونشاهد ونعلق ونتبادل أشرطة مسموعة، إن تيسرت،

وكـل هذه تحمـل إلينـا أخبـارا متضـاربـة. أضف إلى هـذا كله ذلـك الاحتكـار العربي لأجهـزة التشـويش، والتي تحمي الأذن العـربيـة من سماع أي شيء لا تريد حكوماتنا الوطنية أن نسمعـه. ! لقد كنـا نتابـع أمورا عجيبة، وأخبارا وتعليقات لا نـدري كيف نقبلها ولا بـأي عقل نهضمهـا. ولكن هذا ليس مُهـما الآن، فأهم منـه ما ذكـرتني بـه ابنتي وهي تعقد أصابعها، لقد ذكرتني بحديث ومـوقف لم أكن أظن أنهما قد بقيا في ذاكرتها.

أولهـما حديث (للزعيم) وهـو يخطب أو يتحـدث، ولم يكن هذا حدثا فريدا ولكنه برنـامج مقـرر، وكان من المعتـاد أن يشتم الحكام، فهذه لغة معهـودة، ولكنه في هـذه المرة تجـاوز هذا إلى مـا انتبهت إليه الابنة الصغيرة، ولعلها لاحظت عجبنا واستغرابنا ونحن نردد كلماته، لأنه على غير ما هو معتاد من الذين يفترض فيهم أنهم من الزعماء. لقد بدأ يشتم الشعب الكويتي، وشعوب الخليج الأخرى. وفحوى كـلامه أننـا شعب منحط، عـالـة عـلى الحضـارة، بـدو ومتخلفــون، أشرار ومخربون، فسقه، وهو قد جاء لإخراجنا من الظلمات إلى النور. .

يومئذ قالت لنا: هـل يتحدث عنـا؟، وكان الإيجـاب جوابنـا. واندفعت تخرج سخطها في صورة ألفاظ لاعنة له، ولأننا لا نريدها أن تتعود على هذا المستوى من التعامل اللفظي، نصحناهـا بالكف، وإن لم نتمكن من أن نتحكم في غضبها وسخطها.

ليس سهـلا أن يشتم شعب عربي كـامل أمـامها، ويـدخـل في الضمن أهلهـا والطيبـون من أهل وطنهـا، فهذا كفيـل بـأن يخلف في نفسها شرخا وجـرحا غـائراً، ولا أعتقـد أن هناك احتـمالا آخر. لقـد استقر في داخلها صورة ومعنى هذا الشاتم لأهلها، ومن ثم ستضعـه،

وكل من يقف معه في حيز واحد، لأن الحق والباطل عندها قسمان: أبيض وأسود، وهي في سن لم تصل بعد إلى معرفة تدرج الألوان.

لهذا إن موقف الزعيم جرها إلى موقف آخر، لا بد من أن أسجله، وأتوكل على رب العباد، فقد حاصرتنا صور ظل ظهورها يتكرر في محطة التلفزيون الوحيدة المفروضة، فقد كانت تعرض يوميا المظاهرات المؤيدة حاملة صور هذا الزعيم ومؤيديه، وكان هذا زادا يوميا، ابتسامات وهتافات محمومة، وعندما قلنا لها إن هؤلاء يؤيدونه ويهتفون له، فاجأتني بسؤال: ولكن هؤلاء عرب. وأجبت بالإيجاب. وعادت تؤكد: ولكنهم يهتفون ضدنا، وهذا فعل الأعداء، فكيف كنت تقول إن العرب أهلنا، وكيف يكون الأهل ضدنا، فمن هو ضدنا عدو لنا، إذن ليس هؤلاء بأهل لنا.

استنتاج ساذج ولكنه قاتل، يشطر الإنسان العربي شطرا مخيفا..

بين اللهب والحطام

وأصل إلى ما تبقى من أصابعها المعقودة، فقد بقيت حادثتان الإشارة إليهما واجبة، رغم أنهما ما عادتا مما يجهله كل من تابع المأساة حتى نهايتها.

الحادثة الأولى متمثلة في ذلك المشهد الذي أصبح فيما بعد حدثا عالميا، عانيناه منذ لحظته الأولى، ففي الأيام الأخيرة من الحرب التي اعتدنا مواطن الخطر منها، استيقظنا على موت الشمس في سمائنا، لقد أصبح النهار ليلا، ظلاما من نوع جديد، وهواء كاتما للنفس، ونوعا

من البقع السوداء نشعر بها وقد لطخت الملابس، ومن يرفع رأسه قليلا يشاهد لهبا في أفق الجهات الأربع.

لقد بدأ حرق آبار البترول كآخر بصمة سوداء على أرض هذا الوطن العزيز على من عاش فيه، وأخال أنه كذلك بالنسبة لكل العرب، وفي قلبي أمل لا أكون متجاوزا للحقيقة، فأتقول عليهم بما لا يحبون.

وجهت ابنتي سؤالا وحيدا: لماذا الدنيا مظلمة، وإلى متى سيستمر الظلام..؟. ولم يكن عندي جواب. ولكن سعالها الحاد كان مؤشرا يشير إلى بعض معاناة الأيام القادمة.

أما الحادثة الثانية، أو المنظر الآخر فقد جاء مع الأيام الأولى لتحرير وطنها، وقد قُدر لها أن ترى آخر المناظر المؤثرة والمثيرة للحزن في نفسها، ففي أول خروج لها معي، بعد سبعة أشهر كاملة من الحبس الإجباري، كتب عليها أن ترى بعينها ماذا فعل هؤلاء القادمون من الشمال العربي، في بيت خالتها، والتي لم تكن في الكويت، فهي واحدة ممن كتب عليهم النفي الإجباري..

عندما اجتازت البوابة المخلوعة. مسحت عيناها ـ بنظرة واحدة ـ المشهد المتكرر الذي رآه عدد لا يحصى ممن كانوا في الكويت. وقفتُ معها وتأملتُ بحزن وانطلقت ألفاظ اللعنات دون أن أتمكن من ضبط مشاعري، ورجعنا نحمل السخط والغيظ معنا..

لكي نصِف ما رأيناه لا يحسن بنا أن نستعمل الكلمات في غير موضعها، فليس الأمر (احتلالا) أو استغلالا مؤقتا لمنازل، أو سرقة وتدميرا أو نهبا. كل هذه الألفاظ محتملة مقبولة، ولكنني لا أعتقد أنها

دالة ومجسدة لما شاهدته العين. لقد تجاوز الأمر السرقة، أو أضاف إلى السرقة والنهب، التعبير عن رغبة التهشيم والتحطيم وتقطيع أوصال الأشياء التي لا تنقل أو يستفاد منها مباشرة. كانت قطع الزجاج والخشب والورق والكتب بل وبقايا أسلاك الكهرباء المسحوبة من باطن الجدار، وبقايا ألواح الأبواب المهشمة هنا وهناك، وأجزاء «الديكور» الذي توهم محتلو المنزل أن وراءه الذهب والماس وكل ما رسمه الخيال لهم.

كم تمنينا لو أنهم أكملوا نهبهم بنظام، فيكونوا في الأقل قد احتفظوا بفضيلة النظافة.

إن المنظر المجسم للتهشيم والذي شاهدناه معا، أنا وهي، لا يمكن أن يكتمل إلا بآخر ما تركوه لنا من ذكرى، لقد خلفوا وراءهم في إحدى زوايا المنزل أربع قنابل قابلة للانفجار. أما في الزاوية الأخرى فجثة كلب أطلقوا عليه الرصاص وقد انبعثت منه بقايا الرائحة الكريهة.

ولم يكن هذا المنزل وحيدا، فقد كان حوله ثمانية عشر منزلا تعرضت لمثل ماتعرض له.

* * *

هذا هو الذي عايشته طفلتي، ومعها العشرات، وهذه شهادتي، فكل ما ذكرته من وقائع صحيح مُوثّق، أستطيع إثباته بالوثائق والشهود، وليس في قولي تجاوز أو تَـزَيّد، بل إنني كنت إلى الاقتصاد أقرب، ومرد هذا هو أننا في الكويت أصبحنا نخشى شيئا

واحدا هو أن ما شهدناه أضحى صعب القبول، وأنه يدخل في حيز المبالغات، فنقتصد في القول مهما كان صدق الواقعة.

* * *

والآن يشغلني أمر هو البحث عن الكيفية التي ننتزع بها ذكرى هذه الشهور السبعة وآثارها، والتي قد تبقى أمدا طويلا تستعاد، مثل أخبار هجوم التتار الرحيم الشفوق قياسا على ما قام به الشقيق الكبير. . إنني أحيل قناعة ابنتي إلى أهل العقول للخروج من هذا المأزق ولكي يعيدوا إلينا كلمات المحبة والوفاء والوفاق والصداقة والرحمة، وكل المعاني النبيلة، ويقدموا حلا ينتزع منها المفردات والقناعات التي تجمعت في ذاكرتها، ودارت على لسانها أيام الشهور السوداء، تلك المفردات التي تدور وتتحلق حول القتل والتعذيب والتدمير والخوف المزروع من كل طارق، وأن ننزع منها خبرة الأسلحة من بندقية ذاتية ورشاش وبازوكا وصولا إلى الأسلحة الكيماوية. وبعدها يأتي الرصاص القاتل الذي تجمع في فناء منزلها واندس بين ألعابها. وأن تُنتزع منها ذكرى الأيام والليالي المفزعة التي قضتها ملتصقة بجدار المخبأ الصغير وكل شيء يهتز من حولها، عاشت هذا كله وقد أحاط بها ظلامان: ظلام الليل وظلام النهار. . .

لذلك، وعندما سمعت عبارتها التي صدمتني بها والمذكورة في أول هذه الرسالة، لم يكن من حقي أن أفاجأ، وقد تملكني شعور بأنني لو قلت وقتها لها شيئا آخر عن بغداد الحضارة فستتهمني بالكذب، ففضلت أن أصمت وأفكر وأحزن لها ولمعاناتها، وأحزن على نفسي وعلى العمر الذي أنفقته في بذر الانتماء القومي وتأكيده، لقد تصاعد

الهم في القلب، وانجـرحت مشاعـر كثيرة حـين مست تراثي وانتـمائي وحلمي وأملي في جيل كنا نتمنى أن نسلم له قناعات نبيلة، فخلفنـا له نوازع الخوف ومشاعر النفور وسقوط الوفاء.

هل حقا سقطت كل الأشياء الجميلة؟

من المستحسن ألا نـترك اليأس يتحكم فينـا، وأن نخط طريقـا مقنعة لإحلال مفهوم حقيقي للقومية والعروبة والحب والوفـاء، والدم الذي يحن على الأهـل والأحباب، واللغـة التي تربـطنا، وَليست تلك التي هتف بها الشارع العربي فشطر الشيء الواحد إلى أشطار.

نرغب في عودة كـل المعاني النبيلة التي خنقتهـا ببطء يد الشقيق وآزرته صرخات الأشقاء المؤيدين.

إن الانتماء القومي أصل أساسي لا نملك أن نحيـد عنه، وليس من الممكن الآن أن ننفضه كما ينفض الشجـر أوراقه الميتـة أو الزائـدة عن الحد، فهذا الجانب جوهر وليس فرعا، مصيرا وليس ظـرفا محـددا بزمان أو مكـان معينين. وهـذا ما نسعى إليـه، ولكن قبل كـل شيء: لنفكر في حلول عملية وليس فقط في صفح القديسين!!□



الوثائق

الوثيقة الأولى
(بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٩٠)

وتتضمن محضر الاجتماع الذي تم بين الرفيق علي حسن المجيد عضو القيادة القطرية لحزب البعث العراقي والدكتور سبعاوي ابراهيم مدير جهاز المخابرات ويتناول المحضر السياسة التي ينبغي اتباعها مع الكويتيين والتأكيد على ما يلي :

(١) كل شخص يعبث بالأمن ويسبب الايذاء للمسيرة الأمنية يجب أن يقتل في الظرف الحالي . . مع العلم بأن كافة الكويتيين شاركوا في ايذاء العراق سابقاً.

(٢) اعتباراً من ٢٥ / ٨ كل شخص سياسي يلقي القبض عليه في الاسبوع الأول تحجز عائلته، أما في الإسبوع الثاني فيتم حجز العائلة وتهدم داره بعد قطع التيار الكهربائي وعدم اخراج أي مادة من الدار، وبعدها يقرر مصير العائلة.

(٣) جميع الأعداء المسيسين السابقين واللاحقين يجب قطع رؤوسهم وأن نتفنن في الحاق الأذى بهم.

(٤) في جميع الحالات تنفذ الأوامر أولاً ثم تؤخذ الموافقات فيما بعد.

وفيما يلي نص الوثيقة :

ـ محضر اجتماع ـ

عقد اجتماع بالساعة ١٢٠٠ من يوم ٨/٢٣ برئاسة الرفيق علي حسن المجيد عضو القيادة القطرية والدكتور سبعاوي ابراهيم مدير جهاز المخابرات للأجهزة والدوائر التالية (الجيش الشعبي ـ قيادة القوات الخاصة ـ المخابرات ـ الاستخبارات ـ الأمن ـ الشرطة) بحث فيه الجوانب التالية :

١ ـ أصبح الواجب واضح للجميع بعد أن تم طرد أعداء الأمة خارج حدود العراق ومن بقى يكون ضمن سيطرتنا والمهمة مشتركة والعمل بصيغة الفريق الواحد كل ضمن اختصاصه المخابرات: متابعة الأجانب والعرب، الأمن: مسؤوليتها العراقيين، الجيش الشعبي: يقوم بمهمة التدريب والمشاركة باستتباب الأمن، القوات الخاصة: لها واجباتها في الضرب والقمع بشدة للخارجين عن الطريق.

٢ ـ يوم ٨/٢٥ وابتداءاً من الضياء الأول تشكل قوة مشتركة من الأجهزة اعلاه واجبها التفتيش الدقيق والمحافظة على الأمن على أن تقدم تقرير يومي مفصل إلى مرجعهم الأعلى ومتابعة دقيقة لتنفيذ الواجبات والتأكيد على النزاهة في العمل وتثقيف المنتسبين على ذلك.

٣ ـ تم التأكيد على التعامل الأنساني في عملنا اليومي مع التركيز على استخدام القسوة للمنحرفين والضالين عن الطريق. هناك ثلاثة أنواع للبشر الموجود على الساحة :

أ ـ النوع المضاد الواضح : وهذا يكون معروف من خلال ما يقوم به من أعمال.

ب ـ نوع هامشي : هذا النوع كثيرون ومنهم الكويتيين وغير الكويتيين ويكون معك عند استخدام القوة ومن الممكن الاستفادة منه في ايصال المعلومات أو الدلالة.. الخ.

جـ ـ النوع غير المسيس / أي غير منتمي إلى خلية سياسية.

٤ ـ كل شخص يعبث بالأمن ويسبب إيذاء للمسيرة الأمنية وبالتالي يسيء إلى مباديء الحزب والثورة فإن المادة القانونية في الحالات الاعتيادية تحكمه أكثر من سنة فيجب أن يقتل في الظرف الحالي ومن كان حكمه أقل من سنة ينظر فيه مع العلم بأن كافة الكويتيين شاركوا في إيذاء العراق سابقاً.

٥ ـ العمل على تشكيل ثلاثة قيادات مشتركة واختيار أقدم شخص سواء من ناحية الدرجة الحزبية والدولة أو الرتبة يكون مسؤول عن هذا التشكيل ويعتبر هو المسؤول عن كل حادث ضمن قاطعه ويتم اختيارها وتحديد مسؤولياتها ومن قبل الأجهزة أعلاه وباشراف الدكتور سبعاوي ابراهيم.

٦ ـ اعتباراً من ٨/٢٥ كل شخص سياسي يلقي القبض عليه في الأسبوع الأول تحجز عائلته أما في الأسبوع الثاني فيتم حجز العائلة وتهدم داره بعد قطع التيار الكهربائي وعدم اخراج أي مادة من الدار وبعدها يقرر مصير العائلة، أما العائلة التي تخبر عن أحد أفراد أسرتها تعفى من كل العقوبات ويكون الجرم شخصي.

٧ ـ جميع الأعداء المسيسين السابقين واللاحقين يجب قطع رؤوسهم وأن نتفنن في الحاق الأذى بهم.

٨ ـ في حالة تنفيذ أي عمل يجب أن تؤخذ الموافقات وإذا اضطررنا إلى تنفيذ عمل ما يخدم وضعنا الأمني ينفذ ومن ثم تتم الكتابة به لاستحصال الموافقات الأصولية من المرجع.

٩ ـ الاسراع في ايصال الموافقات من المادون إلى المرجع الأعلى أو بين الأجهزة فيما بينها ويكون بواسطة الهاتف مع مراعاة الجانب الأمني وتعزز فيما بعد تحريرياً.

١٠ ـ التأكيد على تطبيق منع التجوال عملياً والتركيز على الذين يكلفون بواجبات ضمن ساعات منع التجوال بحمل أوراق عدم تعرض قبل خروجهم للواجب وفي حالة الشك بالشخص الذي يحمل ورقة عدم تعرض يتم تفتيشه ويدرس قرار رفع منع التجوال خلال الأسبوعين القادمين.

- محضر اجتماع -

عقد اجتماع بالساعة ١٢٠٠ من يوم ٢٢/٢/٨١ برئاسة الرفيق علي حسن المجيد عضو القيادة القطرية والدكتور سبعاوي ابراهيم مدير جهاز المخابرات للأجهزة والدوائر التالية (الجيش الشعبي - قيادة القوات الخاصة - المخابرات - الاستخبارات - الأمن - الشرطة) بحث فيه الجوانب التالية :-

١. أصبح الواجب واضح للجميع بعد أن تم طرد أعداء الأمة خارج حدود العراق ومن بقى أ يكون ضمن [illegible] الجبهة مشتركة والعمل بصيغة الفريق الواحد كل ضمن اختصاصه [illegible] الأجنبية والعرب ، الأمن مسؤوليتك العراقيين ، الجيش الشعبي [illegible] مهمة التدريب والمشاركة باستتباب الأمن ، القوات الخاصة طبعا جاهزة من الضرب والصحح [illegible] للخارجين عن الطريق .

٢. يوم ٨١.٢٥ وابتداءا من الصباح الاول تشكل قوة مشتركة من الاجهزة اعلاه واجبها التفتيش الدقيق والمحافظة على الأمن على أن تقدم تقرير يومي مفصل الى مرجعها الأعلى ومتابعة دقيقة لتنفيذ الواجبات مع التأكيد على النزاهة في العمل والتحقيق المتسببين على ذلك .

٣. تم التأكيد على التعامل الانساني في عملنا اليومي مع التركيز على استخدام القسوة للمنحرفين والضالين عن الطريق . هناك ثلاثة انواع للبشر الموجود على الساحة :-

أ. النوع المضياف الواضح ، وهذا يكون معروف من خلال ما تقدم به من أعمال

ب. نوع هامشي ، هذا النوع كثيرون ومنهم الكويتين وغير الكويتين ويكون معك عندما تستخدم القوة ومن الممكن الاستفادة منه في ايصال المعلومات أو الدلالة .. الخ .

ج. النوع غير المنسيين / أي غير منتمين الى خلية سياسية .

٤. كل شخص لم يحمل الامن ويسبب ايذاء للمسيرة الأخيرة وبالتالي يسيء الى مبادئ الحزب والثورة فإن المادة القانونية في الحالات

الاعتيادية. لكي [illegible] فيجب أن يصل في الظرف الحالي ومن كان هكذا أهل [illegible] الأمنية، مع العلم أنه كافة الرفاق شاركوا في [illegible] العراق سابقاً.

٥. العمل على تشكيل [illegible] قيادات مشتركة. وأ ختيار أقدم شخص سواء من ناحية الدرجة الحزبية أو المنزلة أو الرتبة سيكون مسؤولاً عن هذا التشكيل ويعتبر هو المسؤول عن كل حادث ضمن منطقته ويتم اختيارها وتحديد مسؤولياتها من قبل الأجهزة أعلاه بإشراف الدكتور سعدون حمادي.

٦. اعتباراً من ٥/٨ كل شخص سياسي يلقى القبض عليه في الأسبوع الأول تحجز عائلته أما في الأسبوع الثاني فيتم حجز العائلة وتهدم داره بعد قطع التيار الكهربائي وعدم اخراج أي مادة من الدار وبعدها تقرر مصير العائلة، أما العائلة التي تخبر عن

أضرار أسرتها تعفى من كل العقوبات ويكون الحجز لشخص.

٧. جميع الأعضاء السياسيين السابقين واللاحقين يجب قطع رؤوسهم وأن تنفذ في الحاق الأذى بهم.

٨. في حالة تنفيذ أي عمل يجب أن تؤخذ الموافقات وإذا اضطررنا الى التنفيذ نعمل ما يلزم وضعنا الأمني ينفذ ومن ثم تتم الكتابة به لاستحصال الموافقات الأصولية [illegible] المرجع.

٩. الإسراع في [illegible] من الماحوك الى المرجع الأعلى أو بين الأجهزة فيما [illegible] الهاتف مع مراعاة الجانب الأمني وتعزيز [illegible] شكل [illegible].

١٠. التأكيد على تطبيق منع التجوال عملياً والتركيز على الذين يكلفون بواجبات ضمن ساعات منع التجوال لحمل أوراق عدم تعرض قبل خروجهم للواجب. وفي حالة الشك بالشخص الذي يحمل ورقة عدم تعرض يتم تفتيشه ويدرس قرار منع منع التجول خلال الأسبوعين القادمين

الوثيقة الثانية
(بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٩٠)

تصف الوثيقة اطلاق النار على أحد المواطنين الكويتيين من قبل احدى المجموعات الأمنية العراقية. وتتم تلك العملية عادة أمام منزله وبحضور أهله. وقد تكررت مثل هذه العملية عشرات المرات. وهذه الورقة إدانة واضحة جاءت من وثائق العراقيين أنفسهم.

ونص الوثيقة:

سرية وفورية وقت الانشاء ويومه

ربيع الأول: ١٤١١
ت ١ ١٩٩٠

من / ف٣ ل ق خ/ ٦٥
الى/ ل ق خ/ ٦٥
و/ سرية الاسناد
رقم المنشيء
/ (٠) موقف وحدتنا حتى الساعة ٢٤٠٠ ١٥ ت١ ١٩٩٠ (٠) أثناء تنفيذ واجب التفتيش بالساعة ٧٠٠ حضرت سيارة شوفرليت بيضاء اللون رقم حكومي وفيها مجموعة من منتسبي الأمن ومعهم ثلاث سيارات شوفرليت واحدة زرقاء اللون واثنين بيضاء مع سيارة شوفرليت بيك أب حماية اصطحبوا شخص يرتدي الملابس المدنية مقابل أحد المدن القريبة من سيطرة سرية الاسناد (٠) أطلقوا عليه النار وأردوه قتيلا أمام البناية المرقمة ٢٤٤ ق٢ ش٩ وكان أحد أفراد الأمن برتبة نقيب وتم الاتصال بالمقدم عامر بناء على الأمر الشفوي من السيد آمر اللواء (٠) تم الاتفاق على دفن الجثة.

الرائد ق خ الركن
آمر ف٣ لواء القوات الخاصة ٦٥

النقيب ق خ
ربي١ ١٤١١
ت١ ١٩٩٠

سريـــه وفوريـــه   وقت الانشاء   ويوم ــــــــــــــــه

ربيع الاول ١٤١١
٥ / ١ت / ١٩٩٠

من/ ف٣ل قخ ٦٥
الى/ ل قخ ٦٥
و/ سرية الاسناد

رقم المنشىء/   / (٠) موقف وجدتنا حتى الساعه ٢٤٠٠ ١٥ ت٦ ١٩٩٠ (٠) اثناء تنفيذ واجب التفتيش بالساعه ٠٧٠٠ حضرت سياره شوفرليت بيضاء اللون رقم حكومـــي وفيها مجموعه من منتسبي الامن ومعهم ثلاث سيارات شوفرليت واحده زرقاء اللـــون واثنين بيضاء مع سيارة شوفرليت بيك اب حمايه أصطحبوا شخص يرتدي الملابـــس المدنيه مقابل [illegible] القريبه من سيطرة سرية الاسناد (٠) أطلقوا عليه النار وأردوا قتيلاً [illegible] ٤٤ ق٢ ش٩ وكان أحد افراد الامن برتبة نقيـب وتم الاتصال بالنقيب [illegible] على الامر الشفوي من السيد آمر اللواء (٠) تـــم الاتفاق على دفن الجثـــه.

الرائد قخ الركن
آمر ف٣ لواء القوات الخاصـــــــــــه ٦٥
النقيـــب قخ
ربيع١ ١٤١١
١ت ١٩٩٠

سريـــه وفوريـــه

الوثيقة الثالثة
(بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٩٠)

تتناول الوثيقة الطريقة التي يتم بها تفتيش المناطق السكنية في الكويت، وهي مثال صارخ لجانب من المعاناة اليومية التي يتعرض لها المواطنون. ويلفت النظر في هذه الوثيقة الإشارة إلى ضرورة اصطحاب «أرزاق معركة تكفي لمدة ٢٤ ساعة».

وفيما يلي نص الوثيقة:

بسم الله الرحمن الرحيم
(سري)
(لا تبديل عن الأوامر الشفوية)

قيادة
قوات كاظمة
الأركان العامة
الحركات
العدد :
التاريخ :

أمر الحركات : الرقم (٤)
المراجع : خريطة الكويت السياحية
(١) الموقف:
أ) المخربون : كما ورد في معلومات الأجهزة الأمنية
ب) قواتنا :
أولا : مقر قيادة قوات كاظمة
ثانيا : ل ق خ/ ٦٥
ثالثا : ل ق خ/ ٦٨
رابعا : ل ق خ/ ٦٦
خامسا : فوج المتابعة الأول
سادسا : («١٠٠» فرد من كل من ـ الأمن ـ المخابرات ـ الشرطة)
سابعا : قاطع ج ش

(٢) المهمة
تقوم قيادة قوات كاظمة والوحدات الملحقة بها بتفتيش منطقة الرميثية بالسعة ٤٠٠ يوم ٢٤ ت٢ ٩٠ والقاء القبض على الأشخاص المشتبه بهم والاستيلاء على الأسلحة والأعتدة والتجهيزات الممنوعة التي يتم العثور عليها.

قيادة
قوات كاظمة
الحركات الخاصة
الحركات
العدد:
التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

(سري)

(للاستفادة من الأوامر الشفوية)

أمر الحركات الرقم (٤)

المراجع:

خريطة الكويت السياحية

١. الموقف

٢. القطعات

كما ورد في معلومات الأجهزة الأمنية

ب. قواتنا

أولاً. مقر قيادة قوات كاظمة
ثانياً. ل مغ ٦٥١
ثالثاً. ل مغ ٦٨١
رابعاً. ل مغ ع/٦٦
خامساً. فوج الحماية الأول
سادساً. (١٠٠) فرد من كل دائرة - الأمن - المخابرات - الشرطة)
سابعاً. ثانية ع.ش

٣. المهمة

تقوم قيادة قوات كاظمة والوحدات الملحقة بها بتفتيش منطقة الرميثية بالساعة ٠٤٠٠ يوم ٤/ت١/٩٠ والقبض على الأشخاص المشتبه بهم والاستيلاء على الأسلحة والأعتدة والتجهيزات [illegible]

(٣) التنفيذ

أ) فكرة العملية :

يجري تفتيش منطقة الرميثية وكما يلي :

أولا : يقوم فوج المتابعة مع قاطع ج ش بعملية التطويق.

ثانيا : تقوم ألوية القوات الخاصة ٦٥، ٦٨، ٦٦ بواجب التفتيش مع عناصر الأمن ـ المخابرات ـ الشرطة.

ب) مجموعات التطويق :

أولا : الآمر

العميد عبد الهادي عزيز عبدالله، آمر فوج المتابعة الأول ويعاونه آمر قاطع ج ش.

ثانيا : التأليف

فوج المتابعة

قاطع ج ش

ثالثا : الواجب

(١) منع أية حركة للأهالي، مشاة أو بالسيارات.

(٢) العجلات الداخلة يتم تفتيشها وعودتها من حيث أتت.

(٣) العجلات الخارجة تفتش وتبقى في مكانها والركاب بداخلها ومنع دخولها إلى الصباحية.

ج) مجموعات التفتيش والاقتحام :

أولا : القاطع الأول (القطاع «١»)

(١) الآمر

المقدم ق خ الركن حميد كامل حمزة وكيل آمر ل ق خ ٦٥

(٢) التأليف

التنفيذ

أ. إدارة العمليات

يجري التفتيش بمنطقة الرقيبات وكما يلي :-

اولاً. تقوم فوج المتابعة مع تابع ج ش بمهمة التطويق

ثانياً. تقدم الوحدات للقوات الخاصة ٦٥ - ٦٨ - ك ٦٦

براجب التفتيش من عناصر الامن - المخابرات - الشرطة

ب- مجموعات التطويق

اولاً. الآمر

العميد عبد الرحمن عزيز عبد الملك ٢ آمر فوج المتابعة الاول ويعاونه آمر تابع ج ش .

ثانياً. التأليف

فوج المتابعة ،

تابع ج ش .

ثالثاً. الواجب

(١) منع اية حركة للاهالي مشاة أو بالسيارات .

(٢) العجلات الداخلة يتم تفتيشها وعودتها من حيث أتت .

(٣) العجلات الخارجة تفتش وتبقى في مكانها والركاب بداخلها ومنع دخولها الى الحصار

(ج) مجموعات التفتيش والاقتحام

اولاً. التابع الاول (التابع ٢٠)

(١) الآمر

المقدم ركن حميد كاظم حمزة وكيل آمر التابع ٦٥١

(٢) التأليف

(٤—)

مقر ل ق خ/ ٦٥
ف٣ ل ق خ/ ٦٥
س هـ م ل/ ٦٥
٥٠ عنصر من كل من ـ الأمن ـ المخابرات ـ الشرطة
(٣) الواجب :
(١) تأمين الحماية لجماعة التفتيش (أمن ـ مخابرات ـ شرطة)
(٢) يمنع منعا باتا مشاركة عناصر (أمن ـ مخابرات ـ شرطة)
من الدخول الى الدار.
(٣) اقتحام الدار عند فتح النار منها بعد انسحاب عناصر التفتيش.
ثانيا : القاطع الثاني (القاطع «ب»)
(١) الآمر
العميد ق خ الركن حمد عبدالله علي
(٢) التأليف
مقر ل ق خ/ ٦٨
ف١ ل ق خ/ ٦٨
س سطع ومحوري الطريق ل/ ٦٨
٥٠ عنصر من كل من ـ الأمن ـ المخابرات ـ الشرطة
(٣) الواجب :
(١) تأمين الحماية لجماعة التفتيش (أمن ـ مخابرات ـ شرطة
(٢) يمنع منعا باتا مشاركة عناصر (الأمن ـ مخابرات ـ شرطة)
من الدخول الى الدار.
(٣) اقتحام الدار عند فتح النار منها بعد انسحاب عناصر التفتيش.
ثالثا : القاطع الثالث القاطع «ج»
(١) الآمر
النقيب جمال طلب حسن

مقرك فخ ٦٥١
ن٢ لـ فخ ٦٥١
سـ هـ م ل/٦٥١
٥٠ عنصر من كل من - الامن - المخابرات - الشرطة

(٢) الواجب

١. تأمين الحماية لجماعة التفتيش (أمن . مخابرات . شرطة)
٢. يمنح منشأة تابعة عناصر (أمن . مخابرات شرطة) من الدخول الى الدار.
٣. اقتحام الدار عند فتح الباب مثلاً بعد انسحاب عناصر التفتيش .

ثانياً: القاطع الثاني (القاطع ب)

(١) الآمر

العميد الركن الركن محمد عبد الله عامر

(٢) التأليف

مقرك فخ /٦٨
ن١ لـ فخ /٦٨
سـ سيطرة وحدات الطريق ل /٦٨
٥٠ عنصر من كل من (الامن - المخابرات - الشرطة)

(٢) الواجب

١. تأمين الحماية لجماعة التفتيش (أمن . مخابرات شرطة)
٢. يمنح منشأة تابعة عناصر (أمن . مخابرات . شرطة) من الدخول الى الدار.
٣. اقتحام الدار عند فتح الباب مثلاً بعد انسحاب عناصر التفتيش .

ثالثاً: القاطع الثالث (القاطع جـ)

(١) الآمر

النقيب الركن جمال طلب حسن

(٢) التأليف

مقر ل ق خ/ ٦٦

فـ١ ل ق خ/ ٦٦

س هـ م ل ق خ/ ٦٦

(٣)الواجب :

(١) تأمين الحماية لجماعة التفتيش (أمن ـ مخابرات ـ شرطة)

(٢) يمنع منعا باتا مشاركة عناصر (أمن ـ مخابرات ـ شرطة)

(٣) اقتحام الدار عند فتح النار منها بعد انسحاب عناصر التفيش.

(٤) مجموعات الأمن والمخابرات والشرطة

(١) التجحفل :

يتم تخصيص ٩٠ عنصر من كل من الأمن والمخابرات ـ والشرطة.

(٢) الواجب

الدخول الى الدار والتحري عن الأشخاص والتجهيزات والأسلحة المطلوبة.

رابعا : الاحتياط :

(١) الاحتياط الرقم (١)

التأليف

يتم تأليف احتياط لكل قاطع بمستوى سرية الواجب

الواجب

معالجة المواقف الطارئة التي قد تظهر أثناء سير التنفيذ

د) وصايا التنسيق :

أولا : يتم اخبار الوحدات القريبة قبل ساعة (س) من قبل مقرنا.

(١) التأليف

مقر ل ق ج / ٦٦
ف ل ق ج / ٦٦
س هـ م ل ق ج / ٦٦

(٢) الواجب

(١) تأمين الحماية لمجموعات التفتيش (أمن . شرطة . مخابرات)
(٢) يمنع منعاً باتاً مشاركة عناصر (أمن . مخابرات . شرطة) من الدخول إلى الدار .
(٣) اقتحام الدار عند فتح النار مقدماً بعد انسحاب عناصر التفتيش مجموعات الأمن والمخابرات والشرطة

١ . التجحفل

يتم تخصيص ٩٠ عنصر من كل من الأمن . المخابرات الشرطة .

٢ . الواجب

الدخول إلى الدار والتحري عن الشخص والتجهيزات والأسلحة المطلوبة

رابعاً : الاحتياط

(١) الاحتياط الرقم (١)

التأليف

يتم تأليف احتياط لكل مقاطعة بمستوى سرية

الواجب

معالجة المواقف الطارئة التي قد تظهر أثناء سير التنفيذ

د . وصايا التنسيق

أولاً . يتم إنجاز الوحدات الترتيبية قبل ٠٠١٠ سـ (س) من قبل مقر ١ .

(٤ —)

ثانيا : ساعة التطويق : الساعة ٤٠٠ يوم ٢٤ت٢ ٩٠

ثالثا : ساعة التفتيش : الساعة ٦٠٠ يوم ٢٤ ت٢ ٩٠

رابعا : تكون مجموعات الاقتحام والتطويق في أماكن انفتاحها باتجاه أهدافها قبل ساعة من التوقيتات أعلاه (المسافة ٥٠٠)

خامسا : تكون قيادة الجميع قيادة عسكرية

سادسا : يتم استخدام السعاة بدلا من الأجهزة اللاسلكية لأغراض المواصلات

سابعا : يرسل مأمور من كل لواء إلى مقر القوة الى مقر ف ل ق خ/ ٦٥ لأغراض الدلالة.

ثامنا : نقاط الترجل :

(١) خط شروع ل ق خ/ ٦٥ تقاطع طريق شارع عبد الكريم الخطابي/ أسامة بن زيد.

(٢) خط شروع ل ق خ/ ٦٨ تقاطع طريق شارع عبد الكريم الخطابي/ معاذ بن جبل.

(٣) خط شروع ل ق خ/ ٦٦ تقاطع طريق شارع عبد الكريم الخطابي/ طريق الفحيحيل.

تاسعا : خطة الشروع

(١) يكون خط الشروع ل ق خ/ ٦٥ على مسافة تبعد (١٥٠) متر من القاطع (أ).

(٢) يكون خط شروع ل ق خ/ ٦٨ على مسافة تبعد (١٥٠) متر من القاطع (ب).

(٣) يكون مكان ترجل ل ق خ/ ٦٦ على مسافة (١٥٠) متر من القاطع (ج).

عاشرا : الحدود الفاصلة

كما في الملحق (١ :) المرفق طيا

ثانياً: ساعة التحريك

الساعة ٢٠٠٠، يوم ٢٤ ت٢ ٩٠

ثالثاً: ساعة التفتيش

الساعة ٠٦٠٠ يوم ٢٤ ت٢ ٩٠

رابعاً: تكون مجموعة الاقتحام والتطهير في أماكن انفتاحها باتجاه أهدافها قبل ساعة من التوقيتات أعلاه (الساعة ٠٥٠٠)

خامساً: تكون قيادة الجيش قيادة عسكرية.

سادساً: يتم استخدام السماعة بدلاً من الأجهزة اللاسلكية لأغراض المراجعات

سابعاً: يرسل مأمور من كل لواء إلى مقر القوة الذي مقره في ق ٦٥١ لأغراض الدلالة.

ثامناً: نقاط التراجع

(١) خط شروع ل ق ٦٥١ تقاطع طريق شارع عبد الكريم الخطابي / أسامة بن زيد.

(٢) خط شروع ل ق ٦٨١ تقاطع طريق شارع عبد الكريم الخطابي / معاذ بن جبل

(٣) خط شروع ل ق ٦٦١ تقاطع طريق شارع عبد الكريم الخطابي / طريق الفحيحيل.

تاسعاً: خط الشروع

(١) يكون خط الشروع ل ق ٦٥١ على مسافة تبعد (١٥٠) متر من التقاطع (أ)

(٢) يكون خط شروع ل ق ٦٨١ على مسافة تبعد (١٥٠) متر من التقاطع (ب)

(٣) يكون مكان شروع ل ق ٦٦١ على مسافة تبعد (١٥٠) متر من التقاطع (ج)

عاشراً: الحدود الفاصلة

كما في الملحق (٢) المرفق طياً

(٨ ....)

سري

احدى عشر : واجبات جماعة التطويق

(١) احكام السيطرة على المنطقة ضمن قاطع المسؤولية.

(٢) يمنع حركة العجلات داخل المنطقة وتفتيش العجلات الداخلة وابقائها في في أول نقطة.

(٣) منع حركة الأشخاص الخارجين من الدور إلى الطريق.

(٤) المساعدة في دلالة الأرتال باتجاه الأهداف المرسومة لها.

(٥) فتح النار عند تعرض المجموعة أو الجماعات الفاتحة بالتطويق الى نار معا هروب أشخاص راجلة أو بالعجلات خارج المنطقة وعدم الامتثال للأوامر.

اثنا عشر : واجبات مجموعات الاقتحام والتفتيش

(١) تطويق الدار والسيطرة عليها ثم القيام بالاقتحام والتفتيش والبحث عن ه الأشخاص المتواجدين في الدار والقاء القبض على المشتبه بهم.

(٢) القاء القبض على كافة منتسبين المباحث والأمن وضباط الجيش من رتبة مقد فوق.

(٣) القاء القبض على كافة الأشخاص من عائلة (آل الصباح).

(٤) يتم التفتيش والبحث عن الأشخاص من خلال تدقيق البطاقة المدنية وجواز بعد تدقيقه مع البطاقة المدنية.

(٥ تفتيش الدور التي يتواجد فيها الأجانب وتأشيرها واخبارنا بها.

(٦) عند اقتحام الدار يحجز الأشخاص الموجودين فيها وتتم عملية التفتيش بدلاا الأشخاص الذين ضمن الدار.

(٧) يدخل الدار لأغراض التفتيش عناصر الأمن والمخابرات والشرطة.

(٨) تدخل قوة القوات الخاصة القائمة بتطويق الدار أو الاحتياط عند حدوث ا داخل الدار أو فتح النار على مجموعة التفتيش والتحدي (أمن ـ مخابرات ـ ش لتفسح المجال للتدخل من قبل القوات الخاصة.

ثالث عشر: واجبات جماعة التطويق

(١) إحكام السيطرة على المنطقة بعد تأمين المسؤولية

(٢) منع حركة المجموعات داخل المنطقة وتفتيش السيارات الداخلة والقادمة في مكانين في أول نقطة

(٣) منع حركة الأشخاص الخارجين من الدور المطوقة

(٤) المساعدة في دلالة الأشخاص باتجاه الأماكن المرسومة لها.

(٥) فتح النار عند تعرض المجموعة أو المجموعات القائمة بالتطويق إلى نار معادية أو هروب أشخاص داخله أو بالمحلات خارج المنطقة وعدم الامتثال للأوامر.

رابع عشر: واجبات مجموعة الاقتحام والتفتيش

(١) تطويق الدار والسيطرة عليها ثم القيام بالاقتحام والتفتيش والبحث عن هويات الأشخاص المتواجدين في الدار والقاء القبض على المشتبه بهم.

(٢) القاء القبض على كافة المشتبهين من جنود ومراتب وضباط الجيش له وتسليمه لمقدم فوجه.

(٣) القاء القبض على كافة الأشخاص من عائلة (آل الصباح)

(٤) يتم التفتيش والبحث عن الأشخاص من خلال ترقيم البطاقات المدنية وجوازات السفر بعد تدقيقها مع البطاقة المدنية.

(٥) تفتيش الدور التي يتواجد فيها الأجانب وتأشيرها واخبارنا بها.

(٦) عند اقتحام الدار يحجز الأشخاص الموجودين فيه وتتم عملية التفتيش بدلالة أحد الأشخاص الذين يخص الدار

(٧) يدخل الدار لأغراض التفتيش عناصر الأمن والمخابرات والشرطة.

(٨) تدخل قوة القوات الخاصة القائمة بتطويق الدار أو الاحتياط عند حدوث مقاومة داخل الدار أو تعرض على مجموعة التفتيش والتحري (أمن - مخابرات - شرطة)

ثلاثة عشر : وصايا عامة

(١) تخصص بأمرة كل رتل عجلة مع جنود والجامعات يتم تخصيصها من الشرطة لاخلاء الأشخاص المقبوض عليهم واخلائهم الى مقر ل ق خ/ ٦٥.

(٢) الدور الخالية من الأشخاص يتم تفتيش سطوحها فقط ولا يجري دخولها أو اقتحامها الا بعد التأكد من أنها خالية ويكون قرار دخولها من قبل منتسبي جهاز المخابرات.

(٣) تأشير الدور التي يتم العثور بداخلها على أسلحة أو أعتدة أو منشورات أو جنود، والقاء القبض على كافة الأشخاص الموجوين فيها.

(٤) يتم الاستيلاء على كل مادة ممنوعة استخدامها في العراق، القديم من الأسلحة، وأجهزة مخابرة وتجهيزات ومعدات وأعتدة وأجهزة استنساخ.

(٥) يفرض منع التجول من الساعة ٤٠٠ يوم ت ٢ ٩٠ ولغاية انتهاء الواجب.

(٦) يتم اشعارنا عند حدوث مقاومة عالية

(٤) الشؤون الادارية

أ) يستصحب عتاد الخط الأول والثاني والتركيز على الرمانات اليدوية.

ب) يستصحب أرزاق معركة تكفي لمدة ٢٤ ساعة.

ج) يستفاد من عجلات التشكيلات لتأسيس مواقع جميع الخسائر ومواقع اسعاف الوحدات لاخلاء الشهداء والجرحى ولاخلاء المشتبه بهم الذين يلقى القبض عليهم أثناء العملية.

(٥) القيادة والمخابرة

يفتح مقر القيادة التعبوي في تقاطع الدائري الخامس مع طريق الفحيحيل عند الشروع بالواجب.

لتفتيش المبانى للتدخل والمساعدة من قبل القوات الخاصة

تعليمات ووصايا عامة

---

(١) تفتيش بأسرة كل رتل عجلة مع جنود والجماعات يتم تفتيشها من الشرطة والأفراد والأشخاص المقبوض عليهم وأخذهم الى معتقل قيادة / ٦٥

(٢) الدور الخالية من الأشخاص يتم تفتيشها بهدوء بعد فتحها بالتحريك دخولها أو اقتحامها إلا بعد التأكد من أنها خالية وتأمين تراجع دخولها من قبل منتسبي جهاز المخابرات.

(٣) تأشير الدور التي يتم العثور بداخلها على أسلحة أو أعتدة أو منشورات أو صور والقادة والمقبوض على كافة الأشخاص الموجودين فيها.

(٤) يتم الاستيلاء على كل مادة ممنوعة استخدمها في (العملية) التعديل من الأسلحة، وأجهزة مخابرة وتجهيزات ومعدات واعتدة وأجهزة استنساخ.

(٥) يفرض منع التجول من الساعة ٠٤٠٠ يوم ت ٩٠ ولغاية انتهاء الواجب.

(٦) يتم إشعارنا عند ورود مقاومة عالية

٤. الشؤون الإدارية

أ. يستصحب عتاد الخط الأول والثاني والتركيز على الرمانات اليدوية
ب. يستصحب أرزاق معركة تكفي لمدة ٢٤ ساعة
ج. يستفاد من عجلات التشكيلات لتأسيس مواقع جمع الأسرى وعجلات إسعاف الوحدات لإخلاء الشهداء والجرحى ولإخلاء المشتبه بهم الذين يلقى القبض عليهم أثناء العملية.

٥. القيادة والمخابرة

أ. يفتح مقر القيادة التعبوي في مقر الفوج الخامس مع موجود الضميرين عند الشروع بالواجب.

(٧ —)

— ٦ —

ocument III

'ated 24 November, 1990.

This document deals with methods to be followed in investi-
ıting and searching residential areas in Kuwait. It is a clear
ːample of a part of the daily sufferings of citizens. What is im-
ɔrtant in this document is the orders that every search unit
ıould have "food enough at least for 24 hours."

Document II

Dated 15 October, 1990.

It describes the shooting of a Kuwaiti citizen by an Iraqi security group. This operation usually took place in front of the citizen's house in the attendance of his family. This same accident had been repeated scores of times. (This paper clearly condemns Iraqis for their own deeds).

Document I

Dated 23 August, 1990.

It includes the Minutes of a meeting between Comrade Ali Hassan al Majeed , member of Ba'ath leadership and Dr. Sab'awi Ibrahim , director of Intelligence Agency. The meeting dealt with the policy to be followed with Kuwaitis. It also directs that:

1. Anyone who violates security, or tampers with those measures, should be killed instantly. It should be known that all Kuwaitis had previously participated in causing harm to Iraq.
2. As of 25 August, anyone who deals in politics should be arrested and his family seized during the first week. During the second week the family should be seized and his house should be demolished, after electric power is cut. No material should be taken out of the house. Afterwards, destiny of the family would be decided.
3. All politicians (who were and would be enemies) should be hanged, and we should find novel ways to torture them.
4. In any case, orders should be carried out first, then approvals may come afterwards.

Documents

of estrangement, and the failure of loyatly.

Is it true that all beautiful things have fallen apart ?

It may be better if we do not give in to despair, and draw an alternate route for a real concept of nationalism, Arabism, love, allegiance, and blood bondage that extends compassion among family and kin, and through the language that binds us together. These concepts should be different from those which Arab mobs chanted and thus shattered everything into tiny pieces.

We sincerely hope for the return of all the noble principles that our brother's hand has slowly smothered, and was supported in this by clamorous brothers siding with him.

National allegiance is an intrinsic principle from which we can never deviate; we cannot shake it off as trees shed their dead or redundant leaves. This principle is an essence and not an ephemeral facade; it is our destiny and cannot be time or place dependent. This is what we long for. But first and foremost, we must think of practical solutions and not the forgiveness of saints.

The Tartar invasion was merciful and compassionate when compared to what Big Brother did. I would like to refer my daughter's convictions to men of reason to find for us a way out of this dilemma and bring back to us the words of love, loyalty, concilation, friendship and compassion. They are also invited to bring back to us all those noble concepts and offer solutions that help her unlearn the vocabulary and beliefs that were collected in her memory and outpoured by her tongue during the seven black months. She needs to dis remember the words of killing, torture and destruction, the fear of every knock on the door as well as her knowledge of firearms, whether a machine gun, a revolver, a bazooka and on to chemical weapons. There are also the bullets that are all over our front yard and can be even found among her toys. I wish she could forget the dreadful days and nights she spent up against the wall in the tiny shelter while everything around her shook. She was besieged by continuous darkness, darkness at day and darkness at night.

So, when I first heard her statement at the beginning of this message that terribly shocked me, I should not have been surprised; I thought that had I said anything more to her about the civilization of Baghdad, she would have accused me of lying. I had better be silent, contemplate and feel sorry for her suffering and sad for myself and for the long years I spent in sowing the seeds of national affiliation and promoting it. Grief mounted up deeply in my heart and my feeling was greatly hurt when she tackled my heritage, affiliation, and dream in a new generation to whom we can hand over our noble convictions. But we have left for them tendencies of fear, feelings

looting do not fit. They fall short of characterizing what our eyes witnessed. Matters went beyond limits; it was more than stealing or looting. There was the deliberate intention to demolish, destroy, and ruin all stationary material from which they could not directly benefit. The place was littered with smashed glass, wood, paper, electric wires detached from their wall ducts, door panels, and ruined decorations which the occupiers thought had gold and diamonds behind them. We wished they had looted in an orderly manner. At least they could have entertained the virtue of cleanliness.

The picture of devastation which she and I saw cannot be complete if their last souvenir is not mentioned. In one corner of the house they left us four highly explosive bombs, and in the other the cadaver of a dog that they shot.

This was not peculiar to this house; many other homes on the same street suffered the same.

This is what my daughter, and tens like her, lived through. And this is my testimony. The events I mentioned are authentic and documented. I have the documents and witnesses to prove it. In what I said, I never exaggerated or went beyond limits; I tried to be economical. This is because we, in Kuwait, are timid about one thing: the difficulty of conveying what we saw in words. Because it may appear as an overstatement, we shy away from lengthy explanations though the events are true.

What preoccupies me now is how to "disremember" these seven months and their experiences. They may linger on in our memory for some time to come.

The first event is that scene that shocked the whole world and which we suffered since its inception. We were used to the dangers of the war but in its last days we woke up to find that the sun had died in our sky. Our day turned into night, into darkness of a new type, ambient stifling air, smoggy spots on our clothes and flames billowing into the horizon in all directions.

Burning the oil wells was the last criminal fingerprint that tarnished the land of this country, so dear to all who lived on its soil, and to all Arabs as well. I feel deep at heart that I am not exaggerating and attributing to them what they do not like.

My daughter had one question, "Why is it dark? How long is it going to be like this?" I had no answer. But her acute coughing was a bad omen of our future suffering.

The second incident came about in the early days of liberation. She was destined to see the last appalling and saddening scene. After seven months of self-imposed home confinement, she got out with me to her maternal aunt's home who was out of Kuwait like so many self-exiled Kuwaitis. There she saw what those coming to us from the north had done.

We moved through the demolished gate, she rubbed her eyes and saw what everybody then in Kuwait saw: a repeated scene of devastation. I stood with her sadly looking at the debris. Unable to control myself, I invoked all curses on those who did it. We returned home with hearts full of indignation and anger.

To accurately describe what we saw, we should be careful in choosing our words. Words like occupation, temporary use of homes, theft, destruction or

It is not easy for her to see whole Arab peoples vilified and slandered, including her family and good fellow-citizens. That was surely enough to create a wide rift and deep wound in her feelings. I don't think she had any other choice. The effects of the meanings of the insult that were outpoured at her people were deeply seated in her mind. Against this picture she would place the leader. To her truth and falsehood are wide apart: black or white. At her age, the color spectrum does not make sense.

So the Leader's stance led her to another situation, in recording which I beseech the assistance of God. We were inundated by pictures that were continuously shown on the only TV station that was imposed on us. The rallies held in support of that leader raised his picture with his entourage. That was a daily meal of feverish cries and smiles. When we told her that there were demonstrators hailing him, she surprised me by her question, "Aren't these Arabs?" I said yes. She then affirmingly said, "But they are shouting against us. This is what our enemies do. How can you claim that Arabs are our people, and how can our people be our enemies? Those who are against us are our enemies. These can never be our people."

This is a naive conclusion but a fatal one; it fearfully devastates Arab spirit.

Amid Flame and Debris

To continue with the rest of her finger counts, two more events should be put on record, though they are familiar to those who followed our tragedy till its end.

One radio and one television broadcast beseige us; they transmit from Baghdad. They are the only source of information. We hear, watch, comment, and exchange video tapes, if available. They carry conflicting news to us, not to mention the Arab monopoly of jamming devices that safeguard the Arab ear against whatever our national governments do not like them to hear. We follow strange matters: news and comments that we do not know how to interpret or in what context to make sense of them. Anyhow, this is not important now. More important still is what my daughter reminded me of when she was counting on her fingers. She reminded me of a speech and a situation that I did not imagine to be still on her mind.

The first was a speech delivered by the leader. That was not a peculiar event; it was a routine. It was customary from him to insult rulers; he did not know any other language. But this time he went to extremes. My daughter noticed that. She also noticed our surprise and indignation when we repeated his words. This is not becoming of those who are supposed to be leaders. He began by insulting the people of Kuwait, and then the other Gulf peoples. The essence of what he said is that we are vile, degraded, a civilization parasite, backward bedouins, saboteurs, and vicious. He had come to take us from darkness to the light!

That day she asked us, "Is he talking about us?" We said yes. She got the indignation off her chest by using words of damnation about him. We never wanted her to get to that level of verbal abuse. We asked her to stop, but we could not control her anger and indignation.

side S's body aggrevated our plight. I left all precautions aside and stealthily for a few minutes patted him on the head and recited some verses from the Holy Quran. His body trembled under my fingers. My feelings of concern and anxiety were so broad; they encompassed my son, as well as S; to me they were one. I prayed for the recovery and compassion of one, and moved to the other and repeated the same prayer. I could not help it. Maybe the human and humane voice will be the last to pay its final respects to him after that long coma caused by the ferocious blows of violence.

Our neighbor's mystical interpretation is that the soul is so attached to the family that it would not depart to the other world until they bid her farewell. S's soul has been deprived of this right; it was still holding on. Our neighbor could not but approach him, embrace his head and recite some prayers and verses from the Holy Quran. She whispered in his ear, "I'm your mother," and he passed away.

Before August 2, S was a young Arab youth, at the prime of his life, good-looking, energetic, and life-loving. He was always esteemed by his family and friends. He left us lonely, tortured and scared.

Venomous Words and Deceptive Slogans

Days passed by. No change in family conditions. Greater plights overshadow smaller ones. Our homeland is lost. We have also lost our citizenship. We now live within the boundaries of usurpation, looting, danger, and death. We live day by day. Our minds are obsessed with one thing. How can we get out of the ordeal that has befallen our country?

I could not resist the insistence of my wife and our neighbor who stood beside us in our efforts to try and reach his family. Our attempts were fruitful and the message was received. But!

We faced an obstacle beyond our comprehension that did not fit into our secure culture or our code of relationships. We worked against the clock and forgot, or maybe were not aware, of something to which others called our attention. Someone volunteered and told us that secret eyes went around in short intervals inquiring about those who visited or asked about him. We discovered that they were finished with this victim; they had now to find another. Maybe they could not get anything out of him. They were under the illusion that he was concealing serious information which they may extract from those who frequented the hospital to see him. They operated under the rule that he who keeps hunting and strikes mercilessly in all directions should eventually get what he is looking for. And who is better equipped for that more than the secret agents?

However, after laborious tricks some of his family could have a furtive glance from afar at the body of their beloved one. None could dare to approach, touch him or even murmur prayers for him. Coming closer was prohibited. The eyes of our "guests" were wide open telling us that there is a new law: Any rebel, insurgent, dissident, or any person who is not enthusiastic or forthcoming will be severely punished. The punishment will also snap his family, visitors, or acquaintances.

This is the new version of Hamurabi Law.

The painful moments that my wife and I spent be-

palms. The nurse was trying to raise him. I approached to give her a hand. I saw swellings and bruises around the spinal cord, and intersecting lines all over the chest. The nurse saw the painful feeling of disgust on my face and body. She whispered that the neck vertebrae were broken because of ferocious beating, or squeezing by a pressure device that caused a rupture in the spinal cord.

I do not know how accurate this information may be; but one thing I know for sure because I saw all the different colors on his body, the coma he was in, and the decisive words of a doctor who said "He is more dead than alive. Clinically, he is considered dead. All parts are broken; nothing is intact. Doesn't he have a family?"

Death is awesome. The hands of the family receive joyfully the newly born; it is these hands that have the right to witness the return of the soul to its creator. It was our duty to remember this human point. A boy that was alone in torture, should not be left alone in death. His family had a right to see and be with him; we knew we should try and locate them. They must know. People need each other when they are weak; the need is more at times of sickness or death. It is appalling that S should remain alone, or die alone, with none of his beloved ones or those for whom he sacrificed his life at his bedside.

Kuwait is a small country where families are related by kinship, intermarriage, or neighborhood. Family names are easily known and can be identified. We had his name; we had to do something to inform his family. The least we could do is to let his family know about his last moments.

One morning, my wife and I went to the intensive care unit. As we hurried in, we saw among the stretched naked bodies with the life-support equipment, a new comer whose bed was adjacent to our son's. On it was a young man with a bare chest. Our attention and concentration was on our son, but the whispering around us attracted our attention to this youth: S... He was in his mid-twenties. Secret service men of the guest army had brought him in late at night. They asked that he be examined or treated; but he was past praying for. Nothing of him was left except for some internal organs still working; the remainder was a complete wreckage.

The secret agents went in and out. Some of them revealed their identity, but others went incognito. Some were attired in medical uniforms and kept quiet, while others, strangely enough, were outspoken. One of them, proud of what they were doing, or maybe he wanted to boast before the pretty nurse, spoke endlessly. We didn't know what was going on. Maybe he was brainwashed by his trainers to like the dirty practices they were involved in; they were proud of bone-breaking. He said, "We have various tools. You name it. Sticks of different functions. Effective results. They paralyze feet, hands, any body part, or the whole body if we will. Our men are well-trained. They know which blow to choose: to kill, mutilate, paralyze partially or fully."

By God he was truthful. A live example was there at hand. S's body suffered blows everywhere. I saw some deep scars on the face and the forehead. I could not see what the head bandage covered. Long lines of scars were clear on the fingers, also burns and bruises. There were two clear holes in the

some scars to disappear, hidden scars of talent, and visible scars on the body. The scars on the face are still there, reminiscent of the scars in the memory.

To remind me of this event, she did not need to count before me and spurn the tape of Sinbad, the hero from Baghdad.

Hearing and Memory

The child's ear receives everything it hears and retains it in the memory. What he retains helps form his psyche. This is how nature works. We returned from the hospital carrying our devastated patient with a whole supply of events and incidents. We talked about those ordeals and plights. Because we were deeply shocked, her feelings echoed the same emotions.

She heard a lot of what we told about those innumerable events. We were stunned and astounded at events whose reason could not be perceived. Among the deplorable events, something new came out. We heard a lot about it, but now we could see it with our own eyes. We were even in its midst. It is torture.

The word torture is familiar. You hear it, you read it, and see it in artistic pictures. Torture is like a distant occurence you imagine from afar. I do not know why we thought we were far away from it. The day came when it stared us in the eye and we began to experience it.

She came back home wailing, screaming, and yelling, but, to be more accurate, howling. Her loud cries showed her children for the first time her distressful weakness. She kept beating the floor with her hands and pouring curses on the tyrants that came to us from the north carrying with them their culture of murder, repression, and tyranny. She kept saying, "They killed him, killed him, scarred him." The daughter saw her helpless father only repeating hollow words of assurance. Then she had only one question, "Does this mean I'm not going to see my brother again?"

Grim clouds of grief and torment enveloped our household. Time passed, and the hospital became the residence of the parents. The whole family depended on the support and help of neighbors and friends. Her parents were still around, but she was in fact like an orphan. She was disabled, helpless, and broken-hearted. What remained of childhood fun had now gone.

After forty days, the brother came home, scarred, carried on a stretcher, unconscious, speechless, his legs could not support him, unaware of anything around him. He was like a retarded child, mentally and behaviorally, unable to control his senses. Though he was in a coma, he was sent home. His condition required medical care at the hospital but wars have their circumstances and logic where individual pains and daily sufferings do not count.

The brother's health improved and he recovered most of his faculties. But it may take long years for

On one of their daily errands, and at a cross-roads, an Iraqi military truck that was on the pavement intentionally crashed into their car to tear it to pieces. The four boys were inside the car; the eldest was twenty years old, and the youngest, my son, a boy of fourteen. The neighboring residents hurried to rush them to hospital while the soldiers were busy reaping the fruits of their battle. They started dismantling the car when someone dared to ask them about what they were doing. One of them raised his gun in his face, and said, "We did it. Show me what you can do!"

He was serious in his threat, and the crime was clear. No interpretation is needed.

The compasion of God saved the three boys; they suffered bruises and some broken bones. But my son had a head injury; he fell into a coma, between life and death. We thought desperately that he was going to die more than live. My daughter heard only about some of these details; but the scene she saw was unforgettable and she lived for months in a gloomy state that encompassed all of us at home.

That scene was the appearance of her mother coming back from the hospital, where she was forced to leave for fear of the reckless statements she was murmurring. The secret service agents in white uni-form, outnumbering the medical staff, kept their eyes on her. She came back home certain that she would never see her son again; he was a hopeless case. She could not identify him from among those on the death beds in the intensive care unit.

My daughter witnessed all of this with all its horrible details. She knew this young man. He once patted her on the head. She reminded me of him when she counted on her fingers those terrible events that she detailed. She has a retentive memory. How can we get over these endless memories of affliction?

A Terrifying Shock

The days of the Arab Army still held more for us. He wanted to be generous with us so as to include us in his catastrophes. Otherwise, he would have lost his intrinsic quality of wholesale distribution of mass catastrophes. This happened on October 31, 1990, a day, I think, I will never forget. This day will be always clear in her conciousness. Our door has been thrown wide open for tragic events.

Her brother, like the rest of the boys in the neighborhood, had nothing to study because there were no schools open. They used their time in community service as workers and craftsmen. They couldn't help extending their services whenever they were needed although there was risk everywhere. More than once, my blood nearly froze in my veins when they were absent or later than expected, or when we did not know where they were. Danger was everywhere but we placed our trust in Allah, our Creator, the Sustainer of this world.

Then this miserable day came with its bad tidings. A friend knocked at my door, and summoned me, a neighbor and another friend. Our sons used to work together. He said, "The boys had an accident."

checkpoint guards was whetted for detention, for any reason, maybe out of lust for his car, whose model the guest army cherished.

He was arrested for this charge. If a minor is charged with such an accusation, it may be expected that he might be reprimanded, detained, or spanked as punishment. There may even be a ransom that the father contentedly pays. But that was not their way of handling matters. The boy disappeared without any trace whatsoever.

Then came that gloomy day. This is what happened:

— A telephone call to the family. "Your son will come today."

— At the set time, a military car arrived; knocks on the neighboring doors; residents are ordered to gather outside.

— The boy got out of the car, blindfolded; only in his underwear; his thinness was shocking. They removed the blindfold, ordered him to go to his house. The commanding officer followed him with the gun in his hand. When the boy approached the door, the officer fired the first shot, directly behind the boy's ear. He fell down a few yards from the door. The other shots followed in the head. With the pride of a knight, the officer returned to the car and drove away after warning the gathered crowd. He left the corpse as an admonition and a deterrent. A little more than an hour later the car came back. They carried him away. People looked on without daring to utter one single sound.

shot was that of a revolver, and not of a gun, or a machine gun or even a bazooka. Then noises of confusion followed; any movement was not more than fearful whispering. We got out. The incident was on our street, a few steps from us. The shocking scene was there; people, like ourselves, who are unfamiliar with this new world cannot choose words to describe it. It was there before our eyes, vividly seen and felt; the lean body lying there with its face downward, only the two thin stretched legs could be seen. A circle of people were observing at a distance. A military car started to move, and the commander said: "Anyone of you venturing to move or cover him will have the same fate."

The car moved on carrying another person to a neighboring area to do the same: execution in the presence of the families and in front of their homes.

Let me tell you what I know about the neighbor's slain son. He was a sixteen year-old student, quiet, rarely mixing with his pals. He was known to be "a man of God," a phrase that does not have a definite meaning except that he was on his own and frequented the neighboring mosque for prayers. He was never one of those boisterous and active youths. When we were earlier told that he had disappeared, we tried to remind each other of his features and attempted to characterize him. Nobody could expect a young man of this sort to cause any harm or offense.

We learned that he was arrested at one of the many checkpoints that covered the city. The charge was that they seized in his car the remnants of an old anti-invasion leaflet. Maybe it was forgotten there, he knew nothing about it. But the appetite of the

might be here or there, or.... or....! This was not true. The father himself, in the presence of others, would be unmistakably afraid and his tone would reveal his worries that he may have been detained or even killed.

Three months passed. After strenuous efforts and roundabout tactics there was unconfirmed news that was somehow comforting and relieving. It had been known that he was still alive as a captive in Baghdad. This relieved us of half our pain, but the other half lingered on.

There we were a family of fugitives, criminals, and detainees — attributes that will never be palatable to her. The only convincing alternative, as she thinks, is to get her family out of this vicious circle of crime, and stigmatize those who invaded our privacy as "criminals." There is no compromise on that; who can blame her if she sides with those whom she knows to be good at heart and tries to extract her family and herself from the circle of evil. They are intrinsically good; evil emanates from others.

There was no end to this long tunnel. A more terrible event was on the way.

A Martyr on Our Street

The family was confined to their home. They never went out. Their world was limited to the street in front of the house. The father and the brother could not go beyond the neighborhood. But who said that if you're Secluded you're safe?

She was destined to face an agonizing event. In the forenoon three shots were fired. Firing shots was not unusual, but it was surprising that time that the

aversion as people who used to live in peace and tranquility. I do not think that she ever understood why such a young peaceful man so life-loving and so close to children and their innocence was so scared, on the run and possibly to be detained at any moment.

Children know that outcasts are criminals and killers. They are vulgar, harsh voiced, and behave destructively. Their description did not apply to this fugitive. They applied to that stranger in the military uniform. But this fugitive is a lovely peaceful relative.

She then realized one clear thing; this was one episode in a series of the practices of the occupying Arab army coming from Baghdad in the north. The raid ended safely but the event left its scars and devastating effects.

The Captive Uncle

But... the worst was yet to come!

Since the first day of the invasion we lost trace of her youngest uncle. Being young, he was like a son to me more than a brother. He was not a soldier or a policeman; neither did he have anything to do with illegal activities. However, for no known reason, he was one of those who disappeared.

Her ears followed the helpless words of research that lead to nothing. Was he killed, arrested, or did he flee the country? She was surrounded by sadness: the sadness of the family over their missing son, a sadness that haunted us for no clear reason or cause. Her father tried to assure those around him that it was temporary and that he was in no danger. He

them. They detained a fourth brother who was under cross-examination. He had no choice but to look for a safer place. He came to us under the circumstances; he could not do otherwise.

This was an unfamiliar situation to her. Why are people chased down in their country, fleeing their homes and families, refugees, carrying their fears wherever they go? This plight had come from the Arabs of the north.

The character of the hunted-down fugitive did not suggest that he was an outcast. He was a promising cheerful young guy, rejoicing and smart, spreading joy and amusement all around. She stayed for hours staring at him, admiring his humorous spirit, and his willingness to do anything to please her. She knew him before; but now she was even closer to him. She stayed with him for long days and nights, and came to love him, and to be attached to him. She could not understand why a person like him was on the run. Maybe she still remembers our attempts to disguise his identity. I do not doubt that this created in her contradictory concepts. We called him by his real name, but we gave him another name when we answered the phone. We told her to remember his new name and his mock profession and we disposed of everything that might reveal his real identity.

On the day of the house-to-house search she noticed the fear, agony, and confusion on our faces as we tried to figure out how he could leave and hide before their arrival — which walls he had to jump and the walkways he had to cover — and our sense of disgust and

She did not understand why we were getting rid of pictures and money. But it was really ironic when we got to the flag. "Why the flag?" she then asked.

There is a point in her query which I understood. Not long ago, I explained to her how the Kuwaiti flag developed and how the origin of our flag is Arab. When I came to the latest flag, I, like all the carriers of the national banner, seized the opportunity to explain to her at length the significance of the flag with its four colors. The Kuwaiti flag contains the long-yearned for pan-Arab flag; it is an Arab flag in form and essence. I was deeply delighted and moved when I repeated before her the verse of the Arab poet Safiyy al-Din al-Halli: White are our charitable deeds, black are our battles, green are our lands, red are our swords.

Her query was: "If this flag is Arab, why arrest, torture, punish or kill those who hold or keep it?"

A Fugitive on the Run

Unfamiliar shocking events followed each other on end. She is not used to that. More exciting incidents happened. For the first time, our home was haven for fugitives on the run. The first one to arrive was an uncle of hers; he arrived stealthily with his family, but did not stay long. The second one stayed too long. She realized what was going on, and everything became clear to her.

He came at dusk carrying some of his clothes in a small suitcase. He said goodbye to a friend, and then entered. She was not listening to what he said: The "guests" of Kuwait raided his father's house looking for him and two of his brothers, for no known reason, or maybe for suspecting everyone, as it is the rule with

silent. It would have been extremely dangerous had she innocently expressed her true feelings of rejecting the presence of this military shoe trampling on our heads. The whole family would have been in absolute danger had she uttered one word of the truth.

She then saw her father passively sitting and feigning a smile while being interrogated by intruders who surrounded him and bombarded him with questions, writing down his answers. He had to respond with no objection. She was not used to that; she always saw her father, at least with his household, enjoy full respect and dignity.

This may not be acceptable to her, but it is little in comparison to what happened prior to the violent raid on the house.

Like some children, she kept images symbolizing her homeland: the four-colored flag, pictures of the country's ruler, maps, and the like. We never prevented our children from adhering to the symbol of their homeland, pledging allegiance to the flag, or keeping pictures of Arab leaders without exception. Our national celebrations, few as they are when compared to our grievances, are occasion for our children's jubiliation and cheerfulness.

Further elaboration is unnecessary; suffice it to say that she saw something beyond her comprehension. The "Arab" army which overtook our country and occupied it depended, in its defensive plan, on rounding up, torturing, and killing those who retained Kuwaiti pictures, flags, or money. To avoid grave consequences, people disposed of all banned materials before they were raided by the army in its searches.

speech and argumentation .were never restricted. But in one day she was subjected to every violation; the bad experience was too close to her. She was caught in the middle, and was part and parcel of it.

For the first time in her life she saw soldiers invading the privacy of our home and every room of it. Not only ours, but all the houses in the neighborhood. This is how it used to happen. The operation begins by sealing Off the neighborhood. The residents alert and cautioned each other .After the area is beleagured by darkness, fear , and worry, there begins the house to house search. Guns, machine guns, and all Kinds of Weapons are brandished . Every Kind of Weapon Whose noise is familiar to us but which we Cannot identify or whose name we do not Know , or imagine how it is operated , is there. The only thing we are sure of is that they are dreadful and deadly. Then there were those who raided our place . Vulgar vernacular and diction so severe and shocking to our ears, unjustifiably so.That was a prelude for their hands, fingers, and feet to ravage, ransack , and plunder everything .

She submissively sat with her sister in a corner aware of all our warnings and precautions with which she must comply. For the first time, she submitted and with a very low profile she followed our precautions and never uttered a word. She was silent because her intuition made her aware of the difference between seriousness and flippancy; so she was mute. Five men were now all over the house searching one room after another.

She saw a "war hero" slipping his hand into her things which she deeply treasured. I could not miss the fear in her eyes. But she was still aware of our warnings to her. We were thankful to God that she remained

to which my daughter was driven is really horrible and must be overcome at every cost.

I wished I could discuss it with her, but the steadfast and firm determination in her eyes made me, for the first time, feel crippled before her. The arguments she counted on her fingers, one after another, reminded me of what I already knew. We witnessed all of that together for seven months; her homeland suffered under the yoke of occupation, encroachment, invasion, and military deployment. Some may prefer words of lesser implication, but what matters is that we are facing a reality that cannot be denied, irrespective of "terminology."

I stood helpless before her unable to answer her barrage of questions. She laid before me irrevocable facts. We lived through them; she only reminded me of what we witnessed together.

I am only retelling what she directly and spontaneously said, merely reordering her words. This is not a message of accusation; it only aims to explain and clarify. More important, it is an appeal to all sincere people to ponder, judge, and help us all to withdraw from the dark tunnel of prejudice.

Soldiers at Home

Never in her life had she seen a soldier save on TV or in distant parades. At home, she was familiar only with close friends that we invited and were ready to receive. Never had she lost her privacy at home or ownership of her things. Her movement and right of

Introduction

This is a message addressed to whom the issues of this nation may concern. It is a result of an encounter between me and my ten-year old daughter. I offer it to show the unadulterated and unexaggerated truth.

I was astounded and something precious inside me was shattered when my daughter threw a number of videotapes on the ground and resolutely said, "Get rid of them. I'll never watch them again. You can have them." Then she drew back and said, "You'd better throw them into the trash can."

She was not merely renouncing the videotapes, she was rejecting a principle I have always upheld and have nurtured in her: that we must always cherish the heritage of this nation. How could she in a minute spurn this beautiful conviction? I knew that those tapes contained stories of Sinbad the sailor, told in its traditional "flavor," and of Arab heroism that reflects adventure for knowledge. Every journey inspires earnest yearning for further knowledge. This is what I tried to explain to her about the story of Sinbad. I said to her, "Why? You have always loved them!" She sternly answered, "The introductory song says, 'Sinbad is a hero from Baghdad.' It's a lie. Only thieves, criminals, and assassins come from Baghdad."

This is really disturbing. Regardless of deep personal pain, national grief and bitter reproof, the dark tunnel

What has the war done to us?

How has beauty faded and fallen away from us?

These were the questions of the dismayed father in attempting to restore some balance to the world in the eyes of his distressed daughter, a world distorted by the ferocious invasion and the atrocities of the occupation. He is not thereby raising accusations as much as he is searching for a way out of the dark tunnel of hatred and prejudice.

document embodying the testimony of an eye witness who is also a creative writer and critic, we deemed it appropriate to enlarge it and widely circulate it in an English translation. Other similar testimonies and documents will follow, if God wills it. The aim is to expose the truth and enlighten future Muslim and Arab generations so they might avert similar catastrophes in the future.

Head of Center
Prof. Abdullah Yusuf al-Ghonaim

Foreword

During the Iraqi invasion of Kuwait, the Kuwaiti people suffered more than the world imagined. As of August 2, 1990, the occupiers imposed an information blackout that was coupled with lies propagated by the fanfare media and manipulated to serve the aggressors' aims.

The people of Kuwait lived through the ordeal and endured its bitter experience supported by their firm belief, unfaltering determination to recover their homeland and their willingness to sacrifice for its dear soil. They firmly believed that as aggressors sow, so must they reap. The support of Almighty God inspired them in all their attempts to regain their land and crush the vicious aggressor.

The following pages depict the suffering of Dr. Sulaiman Al-Shatti, University professor and renowned Arabic literary figure, who stayed in Kuwait with the members of his family and endured reprisal, tyranny, and humiliation at the hands of the Iraqi regime stooges whose spirits were full of hatred of Kuwait and its people and whose hearts were mercilessly void of every humanitarian sense.

This message was first published in Al- Arabi Magazine, December 1991, but since it is a historic

Contents

Publisher:

Center for Research and Studies on Kuwait
P. O. Box 65131 Almansoria
Postal Code No. 35652
Tel. : 2574081/3
Fax: 2574078

A Message to Whom the Issues of this Nation may Concern

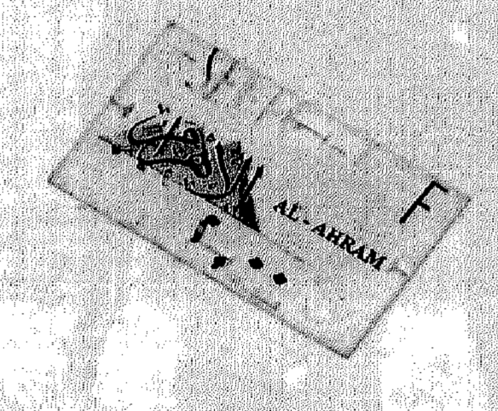
Dr. Sulaiman Al Shatti

Center for Research and Studies on Kuwait

Documentary Studies on the Iraqi Aggression on Kuwait [1]

A Message to Whom the Issues of this Nation may Concern

Dr. Sulaiman Al Shatti



Center for Research and Studies on Kuwait